

# السؤال المخاصية

في سنتها التاسعة

\*

١٩٤٢

ايلول - تشرين الاول \* سبتمبر - اكتوبر

# فهرست

سنة ١٩٤٢

ايلول وتشرين الاول

الجزان ٩ و ١٠

صفحة

٢٧٣	سيادة المطران افثيموس بواكيم	٢٨٠	السلام في نظر قداسة البابا بيوس الثاني عشر
٢٨٩	الاب جبرائيل ابو سعدى	٢٩٥	الناطقة الشيخ ابراهيم اليازجي
٣٠١	لا اريد ان اكون متطرفاً في الدين	٣٠٧	البصريات
٣١٣	الاب جورج برير ب م	٣٢٣	نيافة القاصد الرسولي في دير المخلص
٣٢٤	رئيس الجمهورية اللبنانية في دير المخلص	٣٣٢	اخبار دينية
٣٣٥	المرحوم نصري غرة		

برل الاشتراك لسنة ١٩٤٢

٤٠ فرنكاً  
١٠ شللات  
٣ دولارات

في لبنان وسوريا  
في مصر وفلسطين والعراق  
في البلاد الامبركية

## ABONNEMENT

Liban & Syrie  
Egypte - Palestine - Irak  
Amérique

40 Fr.  
10 Shil.  
3 Dol.

# السَّالَة

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية

ايلول وتشرين الاول

١٩٤٢

السنة التاسعة

سبتمبر - اكتوبر

الجزءان التاسع والعاشر

## يسوع المسيح في نظر نابوليون

بقلم سيادة الحبر الجليل

كيربوس افشيپوس بواكهم

مطران الفرزل وزحلة والبقاع الكلي الوقار

« يسوع المسيح » كلمة سماوية سامية نكررها كل يوم ونغر بها مرور الكرام . كثيراً ما يقع نظرنا عليها وقلمنا معنى بايصالها الى القلب . . . قرأتها يوماً عنواناً لنبذة افرنسية بتوقيع نابوليون فاستوقفتني ، طالعت تعاليقه عليها فاستهوتني ، تأملت ما افاض في معناها فامتزجت بليبي ، قلت للقلب ما هي شوارعك ، فاملأها عليّ تشويقاً لنقلها الى اللغة العربية وترغيباً في نشرها لفائدة من قد يفوتهم ما حوت من خطير الاثر وجيل العبر .

كان نابوليون كبيراً في عقله وقلبه كما كان عظيماً في فتوحه وحربه . وبقدر ما

كانت سطوته على جنوده استوت عليه سكرة الانتصار فردت من سامي طرفه ما صغر نفسه اليه ، وغشيت على بصيرته فلم يعد يرى الا اشباحاً ، هي كبرياء ، ومطامع خلبت لبه ، وزعزت عقله ، فثشرد لا يعمل الا مؤتمراً بما توحيه اليه بفهم اصنامها التي انزلها من صدر هيكل استعباد ، غير آبه لما استكن في نفسه وراة تلك الحواجز التي تحوط بها ظاناً انها تحول دون وصول النعمة الى نفسه . فاجاته الصدمة فافاق من سكره ، هدته فهدته الى رشده ورفعت عن بصيرته برقع الطمع ، ارغمه الذل فحطم صنم كبريائه ودك حصون اوهامه ، وها هو الآن ، وقد أفل نجم سعده ، يرتد الى صحة التعليم القويم فيبرهن انه لم يقتل في نفسه عاطفة الدين ولا امات ما القته فيها من بذار صالح .

ففي ايام عزه وزهوه بانتصاره لم يستكبر ان يصرح بان اسعد ايام حياته هو يوم مناواته الاولى ، كما اثبت بانه يعرف ان يجلل ما يتبينه في الكون من عظمة وجلال ما يطالعه في التاريخ من تقلب الاحوال ، وبجراته المهودة يجهر بما تلميه عليه حوادث الايام . فجاء الكثير من محادثاته في منفاه سلسلة خواطر دينية قيمة وتحليلاً منطقياً صحيحاً دل على توقد ذهنه وسعة اطلاعه وتخلصه الى الاستفادة من مختلف الظروف ، وبخاصة من ضمير اضاء الله ظلماته بنعمة اعادها اليه كشفت عن نار كانت الاهواء . ذرت عليها رماداً حجب لهيها فغيبت المطامع . . . اننا انرى في ذلك عبرة ونموذجاً من مظاهر الرحمة الالهية وحسن معاملتها لمن يحسن القصد ويخلص النية مبقياً للنعمة باباً تعود منه الى نفسه وقلبه .

وان اشتبه احد بصدق النبوة النابوليونية لهذه المقالة فلنا من اسم ناشرها الصادق ، الجنرال مونتولون ضمانة كافية تكفل شرعيتها ، فضلاً عما هي عليه من وضوح المصارحة باخلاق الرجل العظيم وشدة غليانها بانفاسه حتى بدت كأن كل كلمة منها زارة الاسد الجريح في قفصه ، مما لا يدع مجالاً للريب بانها من مولدات ذلك الدماغ الكبير مبهورة ومحتومة بطابع قوته التي لم يجارها فيها احد ، وسرعة خاطره الحافل بالمفاجآت التي اشتهر بل امتاز بها في اقواله واعماله . فهي اذن بعض احاديث عزلته في جزيرة القديسة

هيلانة التي شهدت من متبكرات قريحتيه ما كفاها فكفَّها عن حسد اوربا المميثة بأثار خلوده العسكري ، فدوت صخورها باصداء اقواله وصرخات قلبه المنكسر الراجع الى ايمانه ، تتجاوب عما كان ملأ به سهول القارة الاوربية وجبالها من قعقة سلاحه وصيحات صوته الصاعق مثل قصف الرعد الخاطف . فكان مجموع زفراته نبذة عقيدته انعمدت خطبة دينية جديرة بان يصغى اليها وتطالع كما تطالع خطب يوصويت وامثاله من الجديلين المسيحيين الذين اثبتوا الوهة المسيح من مفعول عجايبه وتعاليمه السماوية .

\*\*\*

« لا اله في السماء . ان قدر رجل ان يتصور ذاته إلهاً ويوفَّق الى تحقيق فكرته الجبارة مسترقاً اسم الجلالة ومختلساً لذاته العبادة الفاتكة . يسوع هو الوحيد الذي اقدم على ذلك والوحيد الذي قال بصراحة : «انا هو الله» . وشتان ما بين هذا التأكيد وذاك الادعاء : «انا إله» او هذا القول : «توجد آلهة» . لم يذكر التاريخ ان فرداً غير المسيح نصب ذاته إلهاً بالمعنى المطلق ولا روت اساطير الخرافات عن جوبيتر وباقي الالهة زملائه أنهم اُكِّهوا ذواتهم ، والا لكان غلواً منهم في الكبرياء . وكان لزمهم الاستمساخ وهذوا بما لا يقبل به عقل . ان تأليههم لمن عمل الخلق وورثة المستبدن الاولين . ولما كان البشر كلهم من جبلة واحدة قد امكن الاسكندر ان يدعي بانه ابن جوبيتر . على ان اليونان كلهم سخروا من هذه المخادعة ، وبذات الروح الساخرة وغير الجدية كان يحتمل الرومان بتأليه قياصرتهم . محمد وكونفوشيوس لم يتقدما من الشعوب الا بصفة مأمورين مرسلين من قبل الله . الإلهة «إيجيري» النومية ان هي الا وليدة مخيلة تخضت بها في عزلة الغابات ، والبراهمة آلهة الهند ولدتهم حالة نفسية مريضة .

ففي عصر سادته الاوهام والاختلاقات الخرافية كيف امكن رجلاً يهودياً وحيداً وابن نجار - لا شبهة تشوب حقيقة وجوده التاريخي بل هو اثبت من وجود اي كان من معاصريه - ان يعلن ذاته الاله بالذات والكائن بالاختصاص وخالق الكائنات ؟

طالب لنفسه بكل انواع العبادة وشيد صرح ديانته بيده ، لا من حجارة بل من بشر ا  
 قد تتولانا الدهشة لذكر فتوحات الاسكندر ا وها امامنا مفتوح يستفيد من احتكاره ،  
 لا اقول شعباً واحداً ، بل الجنس البشري باجمعه ، يوحدُه ويجسسه في ذاته . انها لعمر  
 الحق اعجوبة باهرة ا وكيف تم له ذلك ؟ بمعجزة تفوق كل معجزة . اراد ان يجبه  
 الناس وان يهبوه قلوبهم ، وكلنا نعلم ان الحب المفروض لمن اصعب ما يرضه البشر  
 وهو ما يجيب فيه الحكيم حتى عند اصحابه المعدودين ، والاب عند ابنه ، والعروسة  
 عند عروسها ، والاخ عند اخيه ا فرضه المسيح مطالباً به على الاطلاق فوهب له وكان  
 فوزه به سريعاً . فهذا ما يثبت لي الوهته . لقد اسقط بيد الاسكندر وقيصر  
 وهنيل ، بل بيد لويس الرابع عشر ايضاً مع كل ما كان عليه من عبقرية . توسعت  
 فتوحاتهم في العالم ، اما قلوب الصداقة فبقيت مغلقة دونهم . قد اكزن الوحيد في  
 ايماننا الحاضرة الحافظ حياً لهنيل وقيصر والاسكندر . اما لويس الرابع عشر ، الذي  
 كم نثر سناء على فرنسا وبهاء في العالم ، فلم يكن له صديق في كل مملكته حتى ولا في  
 اسرته . . . . . اننا نحب اولادنا ، وهذا لا مرآء فيه ، ولماذا نحبهم ؟ نقاد الى ذلك  
 يعامل الغريزة وبالطاعة لارادة الله وبضرورة يخضع لها حتى الحيوان - ومع هذا كم من  
 اولاد يبدون بدون شعور ازاء ما نبذله لهم من تمليق وزيادة في العناية ؟ وكم من اولاد  
 اعقاء ؟ وانت يا جنرال برتران هل يحبك اولادك ؟ انت تجهم ومع هذا لست بوائق  
 انهم يبادلونك ذات الحب . فلا حسناتك ولا الرابطة الطبيعية تقدر ان تشرههم مثل  
 المحبة التي يجب بها المسيحيون المههم - كن على ثقة انهم سيدكرونك بعد موتك  
 واكفهم يفعلون ذلك ما داموا ناعمين بالثروة التي تتركها لهم - اما احفادك فلا  
 يكادون يعرفون بوجودك . مع انك انت الجنرال برتران المقيم معنا في هذه الجزيرة  
 القفرة حيث لا تعزية لك ولا سلوى الا بمشاهدة اسرتك .

تكلم المسيح فانصتت الاجيال وانقادت له مرتبطة به باشد ما تربط اواصر  
 القرابة واخلصها ، انضمت اليه انضماماً حميماً هو اقوى واقدس الانضمام . اضرم في

القلوب نار حب افنت فيها حب الذات الذي هو فوق كل حب . . . ألا وقد اتت ارادته هذه المعجزة الخارقة فكيف لا نعتزف به انه الكلمة خالق العالم ؟ ان هذا الحب السري الذي هو جوهر الدين المسيحي تحت اسم المحبة الجميل لم يكن ليحلم به احد من مؤسسي الديانات فتجنبوا الاصطدام بالمعثرة الملازمة اي انفضاح الضعف الملابس شعور كل رجل يدعي ان يفرض حبه على الغير . لذلك كان فوز المسيح بتأسيسه مملكة الحب على الارض اكبر عجائبه التي اجترحها . المسيح وحده توصل ان يرقى بقلب الانسان الى ما فوق المنظورات والى التضحية بالزمان ، وهو وحده بايجاده هذه التضحية جعلها الصفة بين الارض والسماء . فكل الذين يؤمنون به عن اخلاص يشعرون بهذا الحب العجيب السامي والفائق الطبيعة . حدث اعمرى لا يفسر ، تحار لديه العقول وتمجيز عنه القوى البشرية - هو نار مقدسة القاها على الارض البروموتة (\*) الجديد فلن يقوى الزمان ، وهو الهدام لكل شي . ، ان يعدها قوتها او يحدد مدتها . وهذا هو ما يزيد في دهشتي انا نابوليون واطالما تبصرت فيه ، وهذا هو البرهان القاطع الذي يثبت لي الوهة المسيح .

لقد استهويت الجماهير فاقتلت لاجلي . معاذ الله ان ادعي اقامة مقابلة بين حماسة جنودي والمحبة المسيحية ! انهما امران متباينان بتباين العلل الصادران عنها - انما لم يكن بد من حضوري بين الجماهير لا كهرب اتباعي بنظرة او نبرة صوت او كلمة مني تضرم النار في القلوب - لا احد ينكر علي امتلاكى سر القوة الساحرة التي تحطف العقول ، ومع ذلك اشعر بعجزى عن اعارته لغيري . ولا واحد من قوايدي علقه مني او استطاع ان يتخذني عني كما انه يفوتني سر تخليد اسمي او محبتي في القلوب او احداث

(\*) بروموتة (Promothé) هو في خرافات الاقدمين إله النار وقد سرقها من سماء الآلهة ليجعل منها نفساً للانسان بعد ان جبل جسمه من تراب . لم يرق ذلك في عين جوبيتر زعيم الالهة فاقتص منه بان سمره على صخرة في جبال القوقاز حيث كانت العقبان تنهش كبده فيتجدد فيه بعد كل نحشة تجديد عذابه الى ان انقذه منه هر كول الجبار .

اية معجزة فيها بدون مساعدة المادة . . . انا الآن في جزيرة القديسة هيلانة ، منعزل  
ومسمر على هذه الصخرة الوعرة ، فمن يقا تل لاجلي او يفتح الممالك باسمي ؟ اين هم  
اخصائي يلازموني في انقلاب حظي ؟ هل احد يفتكر لي ؟ من يحرك ساكناً في اوربا  
لاجلي ؟ من بقي اميناً لي ؟ اين هم اصدقائي ؟ . . . نعم انتم اثنان او ثلاثة تقاسمونني  
منفائي وتعزوني فيه فخلدت لكم امانتكم امماً مجيداً وذكراً حميداً . ( وهنا خان  
الامبراطور صوته فتحول الى لهجة التهكم والحزن العميق ) . قد لغت حياتي بكل سنى  
التاج وعظمة الملك واتصل منه الى كيانك يا برتران ما جعله يتأتى به تألى قبة  
الانقاليذ<sup>(١)</sup> باشعة الشمس المتكسرة على ذهبها الذي طليتها به . . . انقلب علينا  
الدهر فاحمى الذهب شيئاً فشيئاً وها انهال المصيبة وشتى الالهات التي يجرعوني اياها  
كل يوم تذهب بالبقية الباقية . لم نعد الراحاً يا جنرال برتران ، وبعد قليل اصير  
تراباً !

هذا مصير الرجال العظام وهذا كان مصير قيصر والاسكندر وسرعان ما ينسانا  
الناس فلا يبقى اسم المفتتح واسم الامبراطور الا اسطورة مدرسية وفتوحاتنا موضوع  
تهكم او مديح يكي له لنا الناقدون بحسب ميولهم . كم تتضارب الآراء في لويس  
الرابع عشر الكبير ؟ انه لم يكذب يلفظ انفاسه الاخيرة حتى اهمل هذا الملك العظيم في  
زاوية النسيان وعزل في غرفة نومه في فرسايل<sup>(٢)</sup> . هجره المقربون وربنا هزؤوا به ،

( ١ ) الانقاليذ (Invalides) (ومنى اللفظ المريض العاجز) هو بناء فخم في باريس واشهر  
من ان يعرف . شاده لويس الرابع عشر سنة ١٦٧٠ ليكون مأوى تعال فيه الجنود مشوهو  
الحرب . تزينه قبة شاهقة بعلو ١١٠ امتار هي التي غشاها نابوليون بالذهب كأنه سبق فاعداها  
مظلة لسرير رقاذه الاخير اذ ان الفرنسيس سنة ١٨٤٠ نقلوا رفاته وجعاهه في ناووس من المرمر  
نحت هذه القبة - والانقاليذ اليوم متحف وطني حربي ويدفن فيه مشاهير الرجال .

( ٢ ) فرسايل ( Versailles ) مدينة بجوار باريس تقع على بعد ١٨ كيلومتراً منها الى  
الجنوب الغربي وفيها القصر الملوكي الشهير المعروف بهذا الاسم والمقصود هنا - شيده لويس

لم يعد سيدهم بل جثة هامدة في تابوت تنتظره حفرة القبر وتثاقته التفكك المعجل . . .  
 ان يطول بي الزمان فاصير الى هذه النهاية - اغتالي الانكليز فاموت قبل اواني وتعاد  
 جثتي الى الارض لتكون طعمة للدود . . . هذا ما يصير اليه بالقریب العاجل نابوليون  
 الكبير - فيا لعمق الهوة بين شقائي وملك المسيح الدائم، بُشِّرَ به فاحبه الناس وعبدوه  
 وهو لا يزال حياً في كل العالم اُعتبر هذا موتاً؟ اما هو بالحري توسّع في الحياة؟ هذا  
 موت المسيح : ميمّة الاله ! »

الرابع عشر سنة ١٦٦١ مقاماً له ولبلاطه وفيه توفي على ما في النص . وقد اتيح لنا ان زرنا  
 هذا القصر ومحيطه فبقيت الذاكرة حافظة شديدة التأثر من روايته وبدائمه نذكر شيئاً منها  
 للتفكّه وتكميلاً للوصف : تحف هذا القصر الفخم ، الذي هو مجمع قصور ، جنائن غناء بل  
 غابات فيحاء تبسطت في هايتك الالحاء ، تبدو للناظر مزدوجة بانعكاس ظل اشجارها الغضة  
 على صفحات بحيرات وصهاريج ماء يتدفق من افواه سباع نحاسية وفوارات رخامية ابدع صنعها  
 مهندسون بارعون ، فينضخ مزبداً متعالياً في الفضاء كأنه سهم فوق يشق كبد السماء . ولكنه  
 اذ يشعر بثقل مادته يتراجع مترامياً يبتق في احضان احواضه يتأكل غيظاً لانخاسه وتحديد مجاله  
 الى ان يسكن فائر جيشانه فينسب مترججاً متلوياً ثم مستكناً هادئاً تحت اطناب الغزاة وقد  
 بعثت بها رسل سلام تحضب صفاه البراق لتترأراً فيه وتترأى على الارض بما هي عليه في سابع  
 عياتها او على عرش سلطانها . . . كأن لويس الرابع عشر اراد ان يجانب الشمس فاستهواها هذه  
 المرايا المنصبة في جوانب قصره ليجمع بينها وبين « شمس » فرنسا - وعلى تقلب حوادث  
 الايام زاد القصر شهرة وحفل بالانوار الفنية والتاريخية فاصبح سميّاً لام المعاهدات الدولية التي  
 عقدت في قاعاته الواسعة كانها ساحات . . . كم شهد نصراً فشخ وكسراً فرضخ ! مر به  
 قياصرة وملوك وفاتحون « سادوا وشادوا وبنوا » هم الان في فناء وهو ثابت على بقاء!

## السلام

في نظر قداسة البابا بيوس الثاني عشر

المالك سعيداً

تحدثنا الى قرائنا الافاضل في الجزء السابق عن مساعي الحبر الأعظم المالك سعيداً في سبيل السلام ، مما يؤهله بحق ان يدعى «رسول السلام» . وقد وعدناهم ان نتم الموضوع بالكلام عن نظرية قداسته في السلام وما هي دعائه وشروطه ووسائله استتبابه وما اننا نقوم بالوعد .

لا نجد فكرة البابا في السلام محصورة في خطاب او مقال واحد . فالسلام كان ولم يزل رغبته العظمى والمسيطر الاكبر على افكاره كلها . فهو في كل خطاب او مقابلة او رسالة يطرق هذا الموضوع ، لاسيما في رسالته العامة الاولى الصادرة في ٢٠ ١٩٣٩ سنة التي ضمنها الافكار والاعتبارات الرئيسية في السلام . فلتحصيل وتلخيص نظريته التامة في الموضوع قد طالعنا كل ما قاله او كتبه فيه الى حين انقطعت عنا المجلات والنشرات الاوروبية في صيف ١٩٤٠ . ومن تلك المتفرقات جميعها استخلصنا هذا البحث ونسقتاه في جزئين : اولاً ما هو السلام وما هي دعائه الاساسية وشروطه ، ثانياً ما هي وسائله استتبابه .

وقبل الشروع في البحث يحسن ان نلاحظ ان البابا بيوس الثاني عشر شعر قبل تسنمه السدة الرسولية بزمان طويل ، بان عصرنا الحاضر هو احوج عصر الى السلام . وقد تمكّن شعوره هذا في ايام باباويته . ومنذ يوم انتخابه فهم ان عمله الاعم سيكون عمل السلام لذلك اتخذ له شعاراً وبرنمجاً للعمل : «السلام عمل العدل» ( Opus justitiæ pax ) . وقد وصف تنازع العصر الحاضر بين السلام والحروب في

اول عظة عمومية القاها على الشعب بعد انتخابه يوم عيد الفصح سنة ١٩٣٩ اذ قال :  
 « نظن ان لا عصر ينطبق عليه كلام النبي ارميا اكثر من عصرنا الحاضر : » يقولون  
 سلام سلام وليس سلام<sup>(١)</sup> « فحيثما وجهنا النظر نجد مشاهد محزنة ! ان عاطفة الجزع  
 والاضطراب منتشرة في كل العالم ، ويسيطر على بلدان مختلفة تخوف عظيم من شرور  
 قريبة الوقوع ، بل كل الارواح يمتلكها ذعر قتال كأنها تنتظر ايام موت وخراب . »<sup>(٢)</sup>  
 ولنأخذ الآن بعد هذا التمهيد بدرس نظرية قداسته الاساسية في السلام بحسب  
 الترتيب الذي اوردناه اعلاه .

اولاً ما هو السلام وما دعائه وشروطه

لم يجدد احد السلام بكل واحصر تعبير من القديس اغسطينوس اذ يقول : «السلام  
 هو الطمأنينة ، او الراحة والهدوء ، في الانتظام - Pax est in ordine tranquil-  
 ( litas. ) وقد اصبح هذا التحديد معروفاً ومسلماً به عند اهم الفلاسفة . وهاك كلام  
 القديس اغسطينوس كما عرضه كاملاً : « ان سلام الجسم هو انتظام اجزائه باعتدال  
 تام . وسلام الكائن الحساس ( اي الحيوان ) هو انتظام غزائه وشهوته بسكون .  
 وسلام الكائن العاقل هو انتظام الفكر والعمل . والسلام بين النفس والجسد هو  
 انتظام العيشة والصحة في الكائن الحي . والسلام بين الله والكائن الادي<sup>(٣)</sup>  
 هو انتظام العلاقات الحرة بطاعة هذا لذلك . والسلام بين الناس هو الانتظام في الاتحاد .

( ١ ) ارم ٦ : ١٢

( ٢ ) Acta Apostolicæ Sedis . 24 Jun . 1939 . Fol . 146-

( ٣ ) لفظة ادي هي تعريب الكلمة اللاتينية moralis وقد حفظ هذا الاصل اللاتيني في  
 كل اللغات المشتقة عن هذه اللغة . على ان اللفظة العربية لا تؤدي باشتقاقها المعنى المقصود في الاصل  
 اللاتيني لان هذا الاصل يقصد به الافعال المتعلقة بالارادة العاقلة الحرة وهي المعروفة عند علماء الذمة  
 بالافعال البشرية . وكلمة ادب في العربية لا تحوي في الاصل هذا المعنى . غير ان الاستعمال قد  
 غلب فيها وصار يفهم الجميع ما يقصد بها ، كقولك مثلاً اللاهوت الادي ، الشريعة الادبية ،  
 المسؤولية الادبية . فالكائن الادي هنا يعني اذن الكائن الحر المسؤول عن افعاله .

والسلام في البيت هو انتظام السلطة والطاعة بين ساكنيه . والسلام في الدولة هو أيضاً انتظام السلطة والطاعة بين افرادها . فالسلام في كل شيء هو الطمأنينة في الانتظام»<sup>(\*)</sup>

فالانتظام او النظام او الترتيب هو اذن جوهر السلام وقوامه والطمأنينة هي نتيجة الانتظام . ويجدد النظام بانه تناسق عمل او علاقات الاجزاء في الكل ، او وحدة الاجزاء في الكل اي الوحدة مع الكثرة او الوحدة مع التنوع . والوحدة نتيجة الغاية ، فالسعي الى الغاية هو الذي يرتب لكل جزء عمله الخاص في المجموع فينتج عن ذلك وحدة العمل في الكل . فالحرك مثلاً فيه قطع كثيرة ولكن عمل جميعها موجه الى تحصيل الغاية المتوخاة وهي الحركة . فوحدتها ونظامها هو من الغاية اي الحركة . والجسم الحي مع ما فيه من تنوع وكثرة الاعضاء توحيده غاية حفظه ونموه بالرخاء والراحة . فكل عضو منه يقوم بعمله الخاص المتجه نحو تلك الغاية فينتج النظام ومنه الطمأنينة . ومتى لم يقيم كل عضو بعمله الخاص الموجه نحو الغاية الواحدة المقصودة ، يمتل النظام وتفقد الراحة ويحدث التشوش واضطراب الجسم الذي ندعوه تبعاً او مرضاً او انحطاطاً . وللانسان العاقل ايضاً غاية عقلية وادبية توحد سعي وعمل كل جزء منه سواء كان في الجسم او في الروح . وهذه الغاية البعيدة الاساسية النهائية ، مهما تنوعت الغايات القريبة ، هي الله لان النظام الادي ينال باتجاه الانسان نحو الغاية التي حددها له خالقه ومبدعه وهذه الغاية لا يمكن ان تكون نهائياً الا الخالق نفسه اي الله . فيمكن ان يحدد النظام الادي بانه مجموعة مبادئ عقلية ، مستقلة عن ارادة البشر الوضعية ، توجه الكائن الادي الى غايته الاخيرة . ومن تطبيقها ينتج الائتلاف اللازم للطمأنينة . فبدون هذا المبدأ وهذه الغاية تفقد كل العناصر المركبة الكائن العاقل معناها وقوتها وتتحوّل عاجلاً او آجلاً الى عناصر اضطراب وانحلال وموت . فالعقل والحرية والسلطة والعالم والفن والتمدن اذا حادت عن هذه المبادئ واتجهت الى غير هذه الغاية النهائية

(\*) De Civitate Dei lib. XIX, c. 13 P. L. XLI, col. 840

تصبح كسيول طاغية تبعث الخراب والتدمير : « لقد كان في كل العصور من يسعى الى فصل الحياة الفردية والاجتماعية عن الله الخالق . فاضطرت البشرية ان تتحمل النتائج الوخيمة الصادرة عن هذا التطور الفاسد الذي وضع مبدأ القوة موضع مبدأ الحق ، وموضع الانانية موضع السعي الى الله »<sup>(١)</sup> وذلك واضح لانه اذا حذفت الغاية حذفت الوحدة في المجموع اي النظام وحذف توجيه عمل الاجزاء الى نتيجة واحدة . فاذا حذفنا الله كهدف وغاية الانسان العاقل او الكائن الادبي حذفنا الالزام الادبي او الضمير الذي يرتب عمل قوى ذلك الكائن وينظمها ، وبما ان عمل المجموع ينتج من العمل الفردي فنكون بالوقت نفسه حذفنا النظام الاجتماعي .

على ان النظام البشري ، الذي هو قوام السلام ، فردياً كان او اجتماعياً ، لا يقوم بدوره الا على دعائم وشروط معاومة . واهمها اثنان : العدل والمحبة . لذلك كان قداسة البابا كلما ذكر السلام قرنه حالاً بالعدل والمحبة ، وكثيراً ما يورد كلام المزمير : « العدل والسلام تعانقا »<sup>(٢)</sup> واتخذ شعاراً له : « السلام عمل العدل » . وفي خطابه الاول بالراديو مساءً انتخبه ، يدعو العالم باسمه « الى السلام الذي هو هبة الله العظيمة ، وقبلته الانفس المستقيمة ، وثمره العدل والمحبة . »

وبديهي اولاً انه لا نظام بدون عدل وبالتالي لا سلام . وقد قال قداسته : « ان العدل هو الذي يقضي ان توجه الشرائع الى الخير العام وان يحفظها الجميع . وهو الذي يقضي ان تقبل الدولة وان تحمي حق الافراد المقدس على الحياة والحرية ، كما يقضي على الافراد ان يحترم بعضهم حقوق بعض وان يحترموا كلهم حق الدولة . وحيث يبذل صولجان العدل بسلاح القوة ، لا غرو ان نرى على الافق ، بدل فجر السلام المنتظر ، الانذار باستعمال الحرب »<sup>(٣)</sup> .

(١) من خطاب لقداسته حين كان سفيراً في المانيا . انظر Civiltà Cattolica N° 2133 P. 204

(٢) مز ٨٤ : ١١

(٣) من عظة عيد الفصح سنة ١٩٣٩ . انظر النص كاملاً في Acta Apost. Sedis 1939. N° 5 Fol. 145 - 151

ونظن انه غني عن البرهان ان لا سلام ولا نظام بلا عدل . لان العدل وحده  
 يازم الفرد باحترام حقوق شبيهه وحقوق السلطنة الدولية ويازم الدولة باحترام حقوق  
 افرادها وحقوق الدول الاخرى . وبدون هذا الاحترام للحقوق المتبادلة يستعمل صاحب  
 الحق القوة وكل الوسائط ، مشروعة كانت او غير مشروعة ، للوصول اليه ، فتتصادم  
 القوى المختلفة وينتج عن ذلك الاضطراب والثورات والحروب . وليست الحرب الا  
 وضع القوة والسيف موضع العدل والحق .

على ان العدل وحده لا يكفي لحفظ النظام . اذ في تطبيقه صعوبات عملية جمة  
 ولا سيما حين تتصادم الحقوق الفردية او الدولية . ولذلك يجب ان يقترن العدل بالحجة  
 كما قال قداسته : « اذا كان عمل العدل هو حفظ وتثبيت النظام الذي هو اساس السلام ،  
 فليس العدل مع ذلك كافياً وحده لازالة العقبات التي كثيراً ما تقوم دون تطبيقه  
 العملي . فاذا لم يقترن العدل بالمجرد بالاتفاق الاخوي والحجة ، يعنى البصر احياناً كثيرة  
 عن رؤية حقوق الآخرين ، وتعم الاذن عن سماع صوت المساواة البشرية التي بالاستناد  
 عليها يمكن حل اصعب المشاكل الحيوية والدولية . . . . وعندما نذكر الحجة ، نعني بها  
 الحجة الشاملة التي عليها السيد المسيح ، التي لا تعرف حداً في التضحية على مثاله هو الذي  
 « احبنا واسلم ذاته عنا » <sup>(١)</sup> فاذا عاد البشر الى تذوق حلاوة هذه الحجة ، يطحنون  
 فيها وتتلأأ في العالم اشعة شمس السلام الثابت ، وتبدل الاحقاد القتالة بالتعقل  
 والهدوء ، والتنازع العام بالتضامن القلبي ، والبغضة بالتفاهم المتبادل . ويعود ايضاً  
 التفاهم الودي الذي يحافظ على مصالح الجميع بالتساوي ولا يتراجع عن تضحية المصالح  
 الخاصة لخير الاسرة البشرية الشامل ولا تعود تنقض المعاهدات المبرمة مهما كلفت  
 اصحابها » <sup>(٢)</sup>

فالحجة اذن هي مكملة العدل لحفظ السلام . وعن فقدانها تنتج الخصومات

والمنازعات بين الافراد والدول . اذا تملك الحجة في القلوب تسقط الحواجز الطبيعية بين الشعوب والاجناس المختلفة والدول ، فلا يعود جبل او نهر يفرق بين الارواح كما يفصل بين الاراضي . وهكذا ترجع البشرية الى مبدأ الاخاء والوحدة الشامل ، اذ نحن جميعاً ابناء طبيعة واحدة واب واحد هو الله ، واعضاء جسم واحد رأسه المسيح . وسنرى بعد قليل كيفية تطبيق مبادئ الحجة هذه للحصول على السلام .

ثانياً وسائل السلام

من تحديد السلام ووضع اركانه الاساسية اي العدل والحجة يتفرع كل ما يمكن ان يقال عن وسائل الحصول عليه وتثبيته وحفظه الدائم . فلنضع اولاً المبادئ . ثم نورد بعضاً من تطبيقاتها العملية في مسائل خاصة .

( ١ ) المبادئ .

ان اسباب الحروب والمنازعات الدولية هي أبعد من بعض مشاكل اقتصادية ، او رغبة الحصول على قطعة ارض ، او تحصيل مسائل الرفاهية والغنى ، او توسيع ما يدعونه اليوم الفسحة الحيوية ، او حماية الاقليات الجنسية او ما اشبهه . فالاسباب الحقيقية البعيدة النهائية هي نبيذ المبادئ الاساسية ؛ وخلق تعليم ومبادئ جديدة في معنى السلام واركانه ، وسلطة الدولة وحقوقها ، وحقوق ووظيفة الافراد فيها ، وحق بعض الشعوب لا سواها على تأليف دولة مستقلة ، وما الى ذلك من المبادئ . والتعاليم . واليك التفصيل :

١ - اول واهم ضلال في التعليم او الفلسفة الاجتماعية العصرية هو نكران وجود قاعدة اديية او حقوقية شاملة اساسها الشريعة الطبيعية وبتعبير آخر هو هدم الشريعة الطبيعية وبالتالي الشريعة الالهية التي هي مصدرها ، ونبيذ الله من المجتمع : « ان السبب الاساسي والنهايي للشرور والضلال التي نشجعها في المجتمع العصري هو نكران ورفض قاعدة اديية شاملة سواء كان في الحياة الفردية او في العلاقات الدولية ، وبتعبير آخر نكران الشريعة الطبيعية نفسها التي اساسها الله خالق و ابو الجميع والمشرع الاعظم

والقاضي العدل للافعال البشرية . وحين ينكر الله ينهدم كل اساس للشريعة الادبية ويختنق او على الاقل يخفت صوت الطبيعة التي تعلم الجميع حتى الشعوب الجاهلة والتي لم تبلغ حضارة تذكر ، مبادئ الخير والشر والجازر والمحرم . . . حينما يبطل الايمان بالله ويظلم في الانفس نور مبادئ الشريعة الادبية يتزعزع الاساس الوحيد ، الذي لا يعوض ، للراحة والطمانينة ، للنظام الداخلي والخارجي ، الفردي والاجتماعي . وهذا الاساس وحده يضمن السلام»<sup>(١)</sup> - «يستحيل ان يتمتع العالم بالسلام المحبوب وبالنظام الذي هو جوهره ، اذا لم يقنع المسؤولون عن الحكم وعن مقدرات الامم ان الشريعة الادبية المبنية على اوضاع بشرية لا غير هي ناقصة وسريعة الانهيار ، واذا لم يرجعوا الى الاقرار بسلطة الله السامية كأساس وحيد لكل شريعة فردية واجتماعية .»<sup>(٢)</sup>

وكل اساس غير هذا الاساس الوحيد المتين هو رملي واه لا يحمل البنين : « لا يجوز مطلقاً ان ننسى ان كل اساس او قاعدة للحياة الاجتماعية يرتكز على مبادئ بشرية محضة ويعتمد على اسباب ارضية مجتمة ويسند قوته الى مراقبة السلطة الخارجية فقط ، انا هو اساس سريع الخراب وغير كاف للبنيان . وحيثما انكر مبدأ تعلق الشرع البشري بالشرع الالهي ، وحيثما لا مستند الا سلطة ارضية او استقلال دولي مبني على مبدأ نفعي ، يفقد الشرع البشري قوته الادبية الالزامية في اهم نقاطه . نسلم ان السلطة المبنية على اساس واهية ومتزعزعة كهذه يمكنها احياناً ان تأتي ببعض النتائج المادية الباهرة . ولكن لا بد ان يأتي يوم يهدم فيه كل ما بني على تلك الاسس الغير المتناسبة بضعف جوهرها الداخلي ومبادئها الادبي مع كل ما يبدو لنا من النجاح الخارجي .»<sup>(٣)</sup>

٢ - وضلال آخر ينخر المبادئ الاجتماعية العصرية ويهدد دوماً السلام هو

( ١ ) من الرسالة العامة الاولى 13 Fol. 423 Acta Apostolicæ Sedis, 1939 N°.

( ٢ ) رد قداسه على خطاب سيدهايتي في ١٠ تموز سنة ١٩٣٩ Civ. Catt., N°. 2147 p.358

( ٣ ) الرسالة العامة 431 - 430 Fol. 199 Acta. Ap. Sedis

نسيان شريعة المحبة العامة والتضامن البشري وابداله بحبة الوطن وحده وغض النظر عن كل ما سواه كأن ليس في العالم افراد وشعوب غير الوطن الخاص . فكما ان الفرد يلاتزم اولاً بحبة نفسه والسعي الى كاله الذاتي ، وذلك لا يعفيه من واجب الاحآء الانساني والتضامن مع باقي افراد البشرية، كذلك الشعوب والدول لها حق بل عليها واجب ان تسعى اولاً الى كاله الخاص ونجاحها المادي والادبي ولكن لا يجوز لها ان تنسى انها جزء من البشرية وان للشعوب الاخرى ايضاً نفس الحقوق وهي اختها بالطبيعة والوطن الارضي والغاية القصوى الواحدة : « من اهم المبادئ العصرية المضرة المنتشرة اليوم ، نسيان شريعة التضامن البشري والمحبة ، تلك الشريعة المفروضة اولاً من وحدة الجنس البشري وتساوي الطبيعة العاقلة في الجميع مهما اختلفت الامم والشعوب ، ثم من ذبيحة الفداء التي قدمها السيد المسيح لاييه السماوي على هيكل الصليب لاجل كل البشر فجمعهم في جسم واحد اصبح هو رأسه . . . وقد وصف ذلك رسول الامم الذي بشر اليونانيين بالاخآء العام في الاسرة البشرية اذ يقول : « قد صنع ( الله ) من واحد جميع امم الناس ليسكنوا على وجه الارض كلها » <sup>(١)</sup> ان للجميع مبدأً واحداً : « اله واحد ابو الجميع فوق الجميع وفي الجميع وللجميع » <sup>(٢)</sup> ومسكن واحد هو الارض التي يحق للجميع ان يتمتعوا بنجراتها بحق طبيعي لا يزول ، وغاية واحدة طبيعية قريبة في هذا العالم وبعيدة نهائية فائقة الطبيعة هي الله نفسه ووسائط واحدة لباوغ الغايثين . ونفس الرسول يصف لنا ايضاً وحدة البشرية بارتباطها بان الله : « صورة الله الغير المنظور الذي به خلق الجميع » <sup>(٣)</sup> وبالفداء المشترك بموت المسيح عن الجميع وبه اعاد لنا الصداقة والمصالحة مع الله : « وسيط واحد بين الله البشر هو المسيح يسوع » <sup>(٤)</sup> . فعلى نور وحدة الحقوق هذه العملية لا يعود افراد البشر يبدون لنا كاجزاء متفرقة منفصلة بعضها عن

(٣) كور ١ : ١٦

(٢) أف ٤ : ٦

(١) اعمال ١٧ : ٢٦

(٤) ١ تم ٢ : ٥

بعض كحسب الرمل ، بل موحدين بعلاقات جوهرية منتظمة متبادلة . وهكذا الامم والدول مع نموها الخاص المستقل في الحياة والعمران ، لا يجب ان تفصم عرى وحدة الجنس البشري بل هي تنوعها وتربيتها وتنميتها بالعلاقات المتبادلة . وذلك كله لا يحصل الا بمحبة عميقة متبادلة تربط بالوحدة جميع ابناء الاب الواحد المقندين بدم واحد » . (١)

على ان هذه المحبة الشاملة لا تعني هدم محبة الوطن او جمع كل الشعوب في وطن واحد . فان للمحبة الاجتماعية ترتيباً ونظاماً كما للمحبة الفردية . فكما ان الفرد مع التزامه بمحبة الجميع يلتزم بمحبة ذاته اولاً وبالاهتمام بكهاله ونموه وراحته وسعادته ، كذلك الامم والدول مع التزامها بالتضامن الحبي تلتزم اولياً بمحبتها الخاصة وتعزيز وطنها واثامته وسعادته . فالمحبة المسيحية لا تهدم الفكرة الوطنية ومحبة الوطن بل تريدها رسوخاً . وفعلاً لا محبة للوطن افعل واقرى من المحبة المتملكة في قلوب المتعلقين بالديانة ، والذين يارسون في حياتهم تعاليمها السامية : « لا يجب ان نخشى ان ينقض مبدأ الاخاء البشري العام ، الذي ينشره الدين المسيحي ، محبة تقاليد الوطن الخاص وتعزيز مجاده . فان الدين نفسه يعلم ان في ممارسة المحبة ترتيباً وضعه الله نفسه ولسيئه يجب ان نحب اولاً وبنوع امن كل من نجمعنا وايامه ربط خاصة . والمعلم الالهي نفسه اعطانا مثلاً لهذا التفضيل في المحبة للوطن الخاص اذ بكى على اورشليم . ولكن هذا الحب العادل والمشروع للوطن لا يجوز ان يغمض عيوننا عن شمول المحبة المسيحية التي تلازمنا بالتضامن مع جميع البشر والاهتمام بسعادتهم ورفيهم . هذا هو تعليم المحبة والسلام العجيب السامي الذي وجه العالم نحو الرقي المدني والديني » . (٢)

غ . ح .

( يتبع )

( ١ ) من الرسالة العامة Acta Ap. 1939 Sedis Fol. 426-428

( ٢ ) الرسالة العامة Acta Ap. Sedis 1939 No. 13 Fol. 430

## نظرة

### في مسرح « فكتور هوجو »

من درس تحليلي لرواية « قبيز » لاميير الشعراء احمد شوقي

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدى الجزيل الاحترام

معلوم ان الادب الفرنسي التمثيلي كان قد سقط الى الحضيض بعد أفول نجمه الساطع بوفاة اعلامه في القرن السابع عشر ، اذ كان يجول بنا « كورنيل » في سماء العواطف السامية النبيلة التي تشرف الانسان الدائب على اتمام واجبه وصيانة شرفه ، مها تراكم في سبيله من الصعاب ، واعترضه من العقبات ، حتى ولو الجنى الى عصر قلبه . . . .

اجل ، كنا نشاهد معه ابطالاً سمت بهم عواطفهم الى ظلف الاهواء ، وكبت الرذيلة ، ولا تستدرجهم آمالمهم الثائرة الى التزلف والابتذال ، ولا تستغويهم الملذات الجائحة الى اتباع رخيص الهوى ، اذا ما تناقض والشرف والاياء ، فآسيه هي غلبة الفضيلة ، وفوز الشرف ، وهو « كسوفكل » ، اليوناني ، كان يصور الناس كما يجب ان يكونوا . . . .

اما زميله « راسين » فانزل المأساة من هذا الجو العالي الى مستوى القلب البشري الذي تتناوشه هذه الاهواء ، فتترك فيه آثارها ، فتدميه احياناً ، وتشمله اخرى ، فيظهر الانسان ما بين تلاطمها وتضاربها العوبة تتراوح بين عاطفتين فتتلقفه تارة هذه ، ويميل اخرى الى تلك ، فاذا بالانسان يتجلى لنا في حقيقة حاله ، كما يظهر لنا في حياته العادية ، مع ما يتنازع فيها من اغراض ، وما تثير فيه من مختلف الشعور والاهواء . فيتغلغل « راسين » الى قلب الانسان واصفاً مكان من الاميال ، ومسترقاً ديب الاماني التي تجول فيه فيحلها تحليلاً دقيقاً كأنه يرى ويشاهد . . . فابطاله هم منا ، وكل يوم

يُجانبونا في الشوارع ، لا بل هم نحن ، اذا ما اصابنا ما اصابهم ، ومن مِنَّا بنجوى من لفحات العواطف . . . . . وكلنا في القلب اخوان ؟ فقالوا عنه كما قال « اوربيذا » عن نفسه : « انه يصور الانسان كما هو » وحقيقة الانسان كما هي مؤلمة احياناً لما طبع عليه من الضعف منذ ما انتبصَ بالسقطة الاولى ، فلا غرو ان زاه يُضجّي بالعالي ويخنج الى الدون . وليس الانسان دائماً بالنسر المحلق بعظمة وجلال في الاجواء العالية حيث الهواء الطلق والنسيم العفيف ، بل زاه احياناً يقع حيث ما شام له ورداً ، وكَمَح له طعاماً ، الى ان تعاوده شهوة السماء فيعاو محلقاً ويطير . . . . . وبعد ما غاب هذان الشعاران ، دبَّ الفساد الى الادب الفرنسي التمثيلي ، ولم يُقَلِّه من كبوته الشعراء الذين خلفوها في القرون التالية وحاولوا النسخ على منوالهما ، ولم ينهضه من عثرته هذه ، حتى « فولتير » نفسه الذي تحفنا بآس لا تحلو من وميض البراعة ، ولكن يشوبها كثير من الاسفاف . ولما اتت الثورة الفرنسية التي لم تبق ولم تذر على كل شعائر الملكية القديمة ، وعفت على الاداب التي انتجتها ، رغبت في ان يكون لها مسرح يتلامم ومبادئها وذوقها لتتخذ منه واسطة لبث آرائها بين جمهور الشعب الساذج ، والشعب ابدأ سريع الانقياد لما يوهونه له في بديع الالفاظ وجلي الحركات . . . . . ولكنهم فشوا ، لانها نقصتهم القرينة الموهوبة ، فلذا لم يُجَلِّد منهم شاعر . وعبثاً حاول ناپوليون نفسه ان ينعش هذا الفن ، على الطراز القديم لان الديمقراطية كانت قد توطدت اركانها فاحتاجت الى فن يلائم ذوقها ، فاذا بالحركة الرومنطية قائمة ، تهبه ما توخاه ، واذا « بفكتور هوجو » قائم بالمسرح الجديد (\*).

كنا في حاجة الى هذه الالامة العجلى - وبالتالي الناقصة حتماً - لنذكر حقيقة المسرح التي اعلنها « هوجو » لان في ذلك نفعاً يمود علينا بطائل الجدوى للحكم على « شوقي » كما اسلفنا ا

( \* ) Levrault, p. 62 sq.

ورمى « هوجو » الى ان يجعل من الفن المسرحي تمثيلاً دقيقاً للحياة العادية بكل ما يتنازع فيها من متناقضات ، وما يتزوج فيها من مختلفات ، فاراد المسرح صورة للحياة ، وصورة للحياة كاملة ، بدون ان ننقصها بجدفنا منها عمداً ، ما يشوبها من إسفاف وفهاة . وهل الحياة حياة الا بمنظر هذه النقاوض ، والا لكتنا دخلناها نعيماً ، فنتشبث به دون الخلود . . . . . في الحياة جمال وشرف ، وفيها ايضاً سماحة ورذيلة . في الدنيا خير ، وفيها ايضاً شر . في الحياة نور واضواء ، وفيها ايضاً ظلام كثير وظلال قائمة . فلن يكون الفن صادقاً الا اذا ألف بين هذه المتغايرات ، وبرزها لنا في قالب من البيان واضح جلي . فلا بد من مزج الروح بالجسد ، وقرن الانسان بالحيوان ، والا بقي الفن التمثيلي ناقصاً ، ومن هذا المبدأ استنتج « هوجو » نتائج نلخصها بما يلي :

( ١ ) رمى عرض الحائط بالوحدات الثلاث ، ولم يتمسك الا بواحدة منها « وحدة العمل » التي هي المحور الذي تدور عليه الرواية ، واما وحدتا الزمان والمكان ، فليستا الا خزعة وجزوناً ، تفتقن بهما عصر قاصر النظر ، والآن عفا . . . فالانسان في حياة والحياة ابدأ في تطوُّر وحركة ، والا لما سُيِّت حياة ، لان السكون من نُذُر الفناء . فقد يكون بطل الرواية طفلاً في ابتدائها ، فيصبح شاباً طرَّ شارباه في وسطها ، ثم يصبح شيخاً يدب على ثلاث في منتهاها ، قبل ان يزلَّ به القدم الى حتفه ، وما الوحدات الثلاث الا « مقصُّ جال في حواشي القرائح فقصَّ من اجنحتها فعاتت عيَّة لا تلتسها . . . » فقصر المسرحيون دون الغاية ، التي كانوا ابدعوا فيها لو لم يتقيدوا بهذه القيود القتالة ، فدبُّوا على الارض مُسقيين ، عوض ان يكونوا في السماء محلقيين . . .

( ٢ ) ثم مزج الرصين بالهزل ، والمبكي بالمضحك ، فاذا بالمأساة معرض يرينا فيه من الناس اشكالاً والواناً ، فيجانب الملك السوقة ، ويعاشر السراة الرعاع ، ويخادن الشيخ الشبان ، وكل منهم يظهر بطبعه ، وما طبع عليه من خصال وهنات . وطباعهم كما لا يخفى على اختلاف مبين . فيأتي كلام كل واحد من هذه الطبقات المختلفة المتناوئة ربما لاطباع طبقته ، وصورة لاهل بيئته ، فيختلط في نفس المناظر ، الجميل والقيبح ، في اعين الرائدین ، والكل منهم يحكم بحسب ذوقه وادبه ، فاذا بالمسرح يلبى رغائب الجميع ، اذ الجميع يجدون فيه امثالا . . . . . من هنا نرى سبب كثرة الاشخاص

في الرواية العصرية ، وما كان أقلهم في روايات اليونان ، وشعراء الفرنسيين في القرن السابع عشر . ومن هنا ايضاً نرى سبباً لتتابع الحوادث احياناً برخاوة بيتنة ، لا بل الى تقاطع في سير الحداث ، مما يجلب احياناً الملل والضجر ، لمن اعتاد مشاهدة السير الرصين المنطقي المتسلسل في روايات « راسين » . اراد « هوجو » ان يتمثل « بشكسبير » غير انها نقصته عبقرية ذلك الشاعر الفذ ، وخانته فراسته العميقة ، التي بوأته « شكسبير » ذروة المجد التمثيلي مما جعلته نسج وحده ، وفريد الزمان ، منقطع النظير . وحاول « هوجو » ان يستر فاقته في تحليل العواطف التي تنطق في ابطاله ، بانشائه الخيالي الرنان ، فاتتنا مآسيه - غالباً - مثلاً عالياً للنظم البديع المصحح ، ولكن اغوذجاً ايضاً للادب الخيالي الاجوف ، اذا ما استثنينا بعض مقطوعات تكاد تُعدُّ ، نجدها منشورة بين طيات رواياته . وكان بودي ان اعرض رواية « هرثاني » ، لانها المثل الاعلى لهذا الفن الذي اراده « هوجو » فتكون لنا اغوذجاً نقيس به « شوقي » ، فكنا رأينا الحشو الذي يعيق سير الحوادث ، وان كان هذا الحشو احياناً لا يجلو من لذة فردية ، ومن جمال خاص ، كما شهد بذلك « اسكندر دوماس » . واي ضير ، مثلاً ، يلحق بالرواية اذا حذفنا الفصل الرابع من « هرثاني » اي مناجاة « دون كارلوس » ، او الفصل الرابع من « روي بلاس » ؟ غير ان المقام ضيق ولا نود الاطالة ، الا ان هنالك نتائج اخرى ذات اهمية نود الاشارة اليها بايجاز ، وهو اننا نرى في هرثاني ( دوناسول ) مثلاً يتودد اليها ثلاثة اشخاص يمثلون ثلاث طبقات من الهيئة الاجتماعية ، فيخطب ودها ملك وامير ، وافاق . . . وهذا من الاتفاقات الغريبة ، بما لا نشاهد منه امثالا كثيرة في الحياة اليومية ، وان كان من محتملات الوقوع . . . وما نسينا بعد حادث ملك هام بن ليست من درجته ، فتخلى لاجلها عن عرش السلطان والقوة ! بعد ان اخلى لها عرش القلب . . .

ومما يلفت الانظار ، ضعف التقصي في تحليل النفسيات ، وهذا امر بديهي اذا ما عرفنا ان المسرح مملوء من الاشخاص الطفيليين ، فضاق ذرع المؤلف عن التدقيق في وصفها جميعاً ، مما كان تسنى له لو اكتفى ببعض اشخاص جعل منهم محور رواياته ، كما عمل من قبله « راسين » و « كورنيل » فلذا تظهر لنا مآسي « هوجو » احياناً عَرَضاً لاشخاص يرون امامنا ، كما تمر الاشباح على الشاشة البيضاء ، بدون ان تترك اثرأ ،

فتضاءل العواطف باختفاء الشخصيات ، اذ نزاها كلها على نفس المستوى ، ما من فارق عيضا الا فارق الالجاب ، فتحليله سطحي لا يتعدى الظواهر وما تبديه . . .

(٣) ومن المبادئ التي قررها « هوجو » في مقدمته المذكورة ، ان يستخرج الشاعر نواة الحوادث التي يريد عرضها في قالب تمثيلي من التاريخ ، فيقتبس من الحوادث التاريخية الجملة التي تروقه ، حدثاً يجمل منه كفافاً للوحة تمثيلية ، تتعاقب فيها المشاهد على ما يوحيه هوى الشاعر ، لا كما يروي التاريخ ، فجل ما يلتصه من التاريخ اسما . معروفة ، يحرك حولها حوادث الرواية ، ويلبسها من الاخلاق ما يطابق مرغوبه غير آبه لما ينسبه اليها التاريخ ، وهكذا عمل « فكتور هوجو » (\*) وهكذا ايضا عمل « شوقي » . او ليست « كليوباترا » رمزاً لعصر من عصور مصر . او ما مثل « قبيز » في مصر مأساة دائمة او ما ملا اسم « عترة » تاريخ الجاهلية بقروسته واسعاره ، او ما يمثل لنا مجنون ليلي عصراً غلب عليه الترف ، وزخر بالهوى العذري ؟ وعصر الماليك مثل امامنا في رواية « علي بك » فاراد « شوقي » ان يجعل الرواية مجالاً لوصف العصر الذي عاش فيه بطله ، كما اراد ذلك « شكسبير » في كثير من رواياته ، في « روميو وجوليت » مثلاً ، وكما اراد ذلك « هوجو » ايضا ، من بعده .

(٤) لقد عابوا على « فكتور هوجو » عدم صيانة كرامة ابطاله ، وعدم ابقائهم على المستوى الذي ظهوروا لنا عليه في مطلع الرواية ، فيظهر لنا الملوك احياناً في مواقف السوق ، كما ينطق احياناً الاوباش بكلام لا يركو الا على لسان امير ، بيد ان هذا من مقتضيات مبداه ، اذ ان الملوك بشرٌ وقد يسقط البشر ! اذ ان الرعاع بشر ، وقد تحتلج احياناً في صدورهم عواطف سامية ! . . . غير انه اذا ما لمح في احد ابطاله عاطفة جست وتراً حساساً ، فيسترسل اذ ذلك في وصفها ، فيجد ايما اجادة ، الى ان يجس بفترة في القرية ، فيهوي ببطاله الى الحضيض ، فاذا به يسف بعد ان كان عالياً ، فاذا نرى في مآسيه فصولاً يكثر فيها الضحك الغليظ ، والهزل الفاضح ، ويعقبها تراً فصول تنفذ الى صميم الشعور فتستثيره وتستقطر العبرات ، كما نرى ذلك في « روي بلاس » .

وكل هذا تلمحه في « شوقي » كما سنبرزه في درسنا « لقبيز » .  
وعلى غرار « شكسبير » زى كل روايات « هوجو » تنتهي بمناظر حزنة مفعمة ،  
فلا يسدل الستار الا على الدماء ، وتنتهي الاشعار بجزرة المحتضرين ، وتنتهي المشاهد  
برؤية ارتعاشات المسمومين وهم يتلون تحت قرصات السم الزعاف متسرياً في اجسامهم .  
انتهت « هرثاني » بثلاثة اجسام مسجعات ، وانتهت « لوكريس بورجيا » بخمسة صناديق  
فيها خمسة جثمان تلبى . وهذا الامر يجري في كل المآسي . ومثله عمل « شوقي » فانتهي  
الا بِسْمِ يصرع « كليوطرا » ويجنون يقضي على « قيس » العاشق ، وبطنعات خناجر  
تسيل الدماء وترهق الارواح ، فكأنني بهم اتوا بهذه الاعمال المنكرة ، تقيداً بالمبدأ  
الذي نقرأه في كتاب الشعر لارسطو ، « بان الرواية المحكّمة الحكّ ، يجب ان تنتهي  
بخطوب تلم بطل الرواية ليستميل الخواطر ، ويستجلب القلوب » (\*) ولكنهم  
نسوا ان مبدأ ارسطو ناجم عن اعتقاده بالقضاء والقدر . . . وهل « هوجو » الا وثنى ،  
أوما يدين « شوقي » بهما ؟

\*\*\*

هذه بعض الخصائص والميزات التي عنّ للخاطر ان يسجلها عن مسرح « هوجو »  
علماً تقيض شيئاً من النور على فن « شوقي » فتسهّل علينا الحكم ، وهذا هو المسرح  
الذي شاهده « شوقي » ابان دراسته في باريس ، والذي الممه وضع المآسي ، والان قد  
حان لنا ان نأخذ في درس « قبيز » بعد هذه المقدمة التي طالت فوق الظنون ، فعلمها  
تفكّ لنا بعض الغاز استسرت ، وتُجَلّي لنا بعض غرائب غمضت . هذا فضلاً عن المعامز  
التي انقاد اليها « شوقي » من جراء طبيعه الخاص ، مما لا يجوز لنا اغفاله اذا ما اردنا  
ان يكون حكمتنا صادقاً ، ومن جراء الصعوبات الخلى التي يجدها الشاعر العربي في  
هذه الاوزان المقيدة التي لا يحل له ان يتجاوز فيها كما يشاء ، فلا غرو ان يكبو به  
جواده ، وتزل به قريحته ، فيسقط بذلك فنه ، وما ذلك الا من دليل الانسانية الحقّة ،  
وهل الشاعر الا انسان حقّ ؟ . . .

(\*) Longahye, p. 99.

## النايعة

## الشيخ ابرهيم اليازجي (تابع)

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعاوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل

وكتب الي من القاهرة في ٢٥ ايلول سنة ١٩٠٠ ما نصه :

حضرة الاخ الحبيب المحترم

بعد السلام، ابدي ان قد وصلني عزيز كتابكم وما يصحبه من الموشح اللطيف الذي سأنتشره في الجزء الحالي من «الضياء». اما ما استفهتتم عنه من تاريخ العم المرحوم راجي، فاني لا اعلم منه شيئاً. لاني لم ادرك الا آخر ايامه . ومع ذلك فاظن ان مولده كان بين سنة ١٨٠٢ و سنة ١٨٠٤، ووفاته كانت فيما اظن سنة ١٨٥٧ . واما تاريخ بقية الاسرة فغامض لما تعلمون من حال تلك الايام ، ولعل الغالب ان الذين في نواحي لبنان منها خرجوا من حصص او من حماة في اواسط القرن الماضي ، وخرجهم ولا شك كان عن حيفٍ لحقهم في تلك الديار على ما هو معاوم من الضغط الذي كان فيه نصارى ذلك العهد . واما لقب اليازجي فهو من القاب حكومة الاتراك ، فالظاهر ان احد السلف كان كاتباً عند بعض الولاة فلزمه هذا اللقب ثم انتقل الى خلفه . على ان كل ما ذكرته لكم مجرد حدسٍ لست من شيء منه على يقين . فان احببتم الاماع الى شيء منه والا فانتم وما ترون .

اما بنو اليازجي الذين في عكار ونولحيها فالذي سمعته مرة من المرحوم الوالد انهم منا . والظاهر ان هذا غير بعيد عن الصحة لان الاصل من هناك . واما علاقتنا مع بني نفاع فاظنها من قبيل المصاهرة . واما وفاة المرحوم جدي عبد الله فكانت سنة ١٨٣٦

وله من العمر ٦٥ سنة .

وهنا اكرر شكري لما تبذلون من العناية في امر هذه الاسرة مع الاسف على اني لم استطع ان اكشف لكم عن حقيقة كل ما تودون اثباته . وعلى كل حال فليحضرتمكم الفضل الجليل . والله اسأل ان يجزيكم عني وعن اولئك الدارجين خيراً . واطال الله بقاءكم .  
اخوكم ابراهيم اليازجي

وكنت قد عرضت عليه بعض ما وجدته لوالده العلامة من القصائد والتواريخ الشعرية التي لم ارها في دواوينه الثلاثة فكتب الي من رسالة طويلة قوله فيها :  
غير اني لا بد ان استأذنكم ، عند نشر مقالة التاريخ ، في حذف ما رويتموه للمرحوم الوالد من التواريخ التي لم يثبتها في ديوانه ، لانها لو اعجبته لم يهملها . ولو كان الراوي لديوانه غيره لاحتمل ان يُظن ان اهمل شيئاً انه لم يقف عليه ، ولكنه رحمه الله اهمل كثيراً من شعره الذي نظمه في زمن الحدائث ، ولم يطبع من كل شعره الا ما اختاره ، فليس لنا الا ان نقف عند اختياره . . . .  
ومنها :

طلبتم ما لي من الشعر العصري وهو اقل من القليل لاني قد تركت الشعر من زمن طويل فلا انظم الا عن ضرورة ماسة . واما قصيدة « الزهرة » فلا تصلح لان تنشر بجملتها لما اظنه لا يعدو فطنتكم فلا بأس ان احببتم ان تكتفوا منها بالمنشور « بالضياء » .  
القاهرة في ١٨ شباط سنة ١٩٠٣  
اخوكم

ابراهيم اليازجي

وكتب الي قبل وفاته بقليل وهي من آخر رسائله الي وقد جمعتهما بجلد مع رسائل العلماء وهي اكثر من عشرين رسالة بخطه قال :

القاهرة في ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٦

حضرة الاخ الاستاذ الفاضل المحترم

بعد السلام اشكر غيرتكم وحفاوتكم لتكرمكم بالسؤال عن هذا المخلص وما آل اليه امر صحته ، اما انا فاني لا ازال كما كنت عليه قبلاً ، وقد اتى علي

الى الآن نحو شهر من الزمان لم ابرح الفراش ولم اجد تحسناً الا ما لا يذكر ،  
والظاهر ان هذه العلة ( اي علة داء المفاصل ) لا دواء لها في كتب اطبائنا . ولكن  
كل طبهم فيها تعليل ، الى ان يأذن الله في زوال العلة من نفسها . جعل الله موعد  
فراقها قريباً . هذا الآن واكرر سلامي لحضرتكم سائلاً الله ان لا يسمعني عنكم  
ولا عن احد ممن يلوذ بكم سوءاً ، بفضلته تعالى وكرمه  
ابراهيم اليازجي

فكانت هذه الرسالة آخر ما دار بيني وبينه ولم يطل العهد على وصولها حتى نعي  
الي رحمه الله فاكبرت الفاجعة به ورثته بقصائد ، وارخت وفاته .  
ومن نثره البليغ مقالاته الرائعة في الجرائد والمجلات . فن اراد ان يقف على  
تلك الموضوعات المفيدة فليراجعها في محلاتها .

شعره :

نظم الشيخ ابراهيم الشعر الرقيق المنسجم في شبابه ولكنه اقل منه في كهولته  
وكانت طبقة شعره عالية حتى جرى كثير من منظوماته على السنة القوم مجرى  
الامثال . وكان يرض بنشره فبقي ديوانه غير مطبوع الى ان نشره الشيخ حبيب ابن  
شقيقه الشيخ خليل وحيد الاسرة اليازجية . فلما ذهب الى اوربا سنة ١٩١٤ ونشبت  
الحرب الكبرى اغتم فرصة وجوده في باريس فاخذ ديوان عمه بالفوتوغراف بحظه  
الفارسي الجميل وحفره على الزنك ليطبعه، ولما سافر الى البرازيل طبعه واطاف اليه ما  
كان منشوراً او مخطوطاً في اوراق مشورة كما سيأتي . على ان الشيخ ابراهيم تفرد  
بشعره كما تفرد بنثره فكانت قصائده فرائد قلاند في جيد المنظومات . ومن  
اقدامها ما نظمته لحادثة جرت مع منتقدي والده الشيخ ناصيف فكان رده على ما  
نشره من النقد الموجه الشديد الطعن يدل على اخلاقه وآدابه مما اشتهر به بيته .  
فقال مما يستحق ان يكتب بآء الذهب رداً على ذلك المعارض :

ليس الواقعة من شأني فان عرضت اعرضتُ عنها بوجه بالحياء ندي  
 اني اضن بعرضي ان يُليَمَ به غيري فهل اتولى خرقة بيدي  
 وله قصائد في الجمعية العلمية السورية ، منها قصيدته سنة ١٨٦٨ قال فيها يصف  
 مجالس العلم وقد نشرتها بمجلتي « الآثار » ( ٣٥٣ : ٥ )

مجالس للعلوم غدت مناراً به لغياهب الجهل انصرامُ  
 جلاها كل ابلج أريحي تُقرُّ له البلاغة والكلامُ  
 رجالٌ في انتشار الفضل جدوا وفي حب العلوم صبروا وهاموا  
 تلاعبت الحمية في نهام كما لعبت بشاربها المدامُ  
 جهابذة يقوم الفرد منهم بما اعيا به الجيش اللّهامُ

وقال لما طلب منه مدح خريستوفورس كولمبوس مكتشف اميركا ، وقد مر على  
 اكتشافه اربعمئة سنة ، واقيمت له حفلة ، وجمع له كتاب في اقوال العلماء والشعراء  
 والادباء ، طبع بلغات كثيرة وكانت ابيات اليازجي منقوشة في الكتاب بخطه الفارسي .  
 قال فيها :

ابقى خريستوفو الشهير لنفسه ذكراً على الايام ليس يبيدُ  
 رجل لقد فتح البلاد بصره وله من الهمم الجسام جنودُ  
 قد زاد هذي الارض ارضاً مثلها ليديه القوي كزها المرصودُ  
 برزت اليه من الغيوب كأنها خلق سوى الخلق القديم جديدُ  
 فكانه اذ حل فيها آدم وكأنها فردوسه المهودُ  
 وقال يصف قلعة بعلبك ونقشه بخطه على احد جدرانها :

يا بعلبك غريبة الازمان والعهد والصناع والبنيان  
 لم تبك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الرحمان  
 وقال في ساعة دقاقة :

ومحصية اعمارنا كلما انقضت لنا ساعة دقت لها جرس الحزن

فيا بنت هذا الدهر سرت مسيره فهل انت دون الناس منه على امن  
وله منظومات كثيرة وقصائد شائقة نقطتف بعضها مما يفسح له المقام . منها ما  
نظمه في المطران ملاتيوس فكاك حين تولى النيابة الاسقفية في بيروت . من  
قصيدة :

حبر له التقوى شعار لازم والبر ثوب والعفاف ازار  
يقظ تراعي الله منه مقلة سهرت واخرى في الامور تدار  
حظ به بيروت راق صفاؤها وترحزحت عن افقها الاكدار  
وقال وقد سئل ابياتاً ترفعها المدرسة البطريركية في بيروت الى البطريرك  
غريغوريوس يوسف في عيد الفصح . من قصيدة :

اليك نهدي التهناني فيه خالصة يا من به كل يوم عندنا عيد  
انت الذي قام فينا بعد صاحبه يسمر به لمباني الدين تشييد  
عليك من نوره تاج وقد رفعت اليك من يده العليا تقاليد  
رعى رعيته في الارض محترساً من ان يلتم بها في القفر تبديد  
سارت يهديك لا تحشى بصاثرها تيهاً اذا اتسعت في وجهها البيد  
اوردتها الخير في الدارين حيث غدت وحظها بك في الحالين مسعود  
وقال يمدح جلالة اوسكار الثاني ملك اسوج وزوج ويذكر قدوم احد انجاله  
الى المشرق سنة ١٨٩٠ ويشير الى نوط العلوم والفنون الذي اهداه اليه . من  
قصيدة :

ملك اجلته اسوج وذكره يطوي من الافاق كل بعيد  
ضمّ الصفائح والصحائف في يد ضمّت من الاخطار كل مجيد  
فاصاب في الاملاك اشهر موضع وغدا لاهل العلم خير عميد  
الى ان قال يذكر المؤتمر العربي الذي اقامه الملك للعلوم والفنون في بلاده :  
ولقد سنّنت لكل فضل منهجاً بك اهله تأتمّ هدي رشيد

ورفعت بند العلم فاحتشدت له م العلماء تحت لوائك المعقود  
 نزلوا على كنف كريم عنده نعموا بظل من نذاك مديد  
 وانلتهم شرفاً به حمدوا الذي ألقوه من نصب ومن تسهيد  
 وتعرفت فيك العلوم بانها فخر لكل مسود ومسود  
 ثم قال مشيراً الى ما حباه به من نوط العلوم والفنون :

ولقد كساني حسن رأيك حلة غصت محاسنها عيون حسودي  
 قلدتني فخرأ غدا لي حجة فتناولوا البرهان من تقليدي  
 رسم رأيت به جلالك مائلاً فنكصت بين مهابة وسجود  
 شرف لصدري وهو ارفع منزلاً من ان يحل بأبنة او جيد  
 فلك الثناء علي مدحة منعم ما ان يقابل فضله بجحود  
 قصرت في مدحيك حتى تاح لي قدر الوفا فنشطت بعد قعودي  
 ثم تخلص الى مدح ولده الزائر للبلاد فقال :

ورأيت وجهك في اجل مصور رسمتك فيه حكمة المعبود  
 فرع لدوحتك الشريفة قد أتى من عزك المرفوع تحت بنود  
 ريان تقدمه السعود اذا مشى ويحف من ملا السما بجنود  
 شحصت لموكبه العيون فابصرت بدرأ تآلق في غمام وفود  
 ولقد اقول لثغر بيروت أبتم وافاك من طربت لمقدمه ربي  
 هذا ابن اوسكار العظيم قد انجحت بلقان فاتشحت ببيض برود  
 نعشت بشائره المنى فتهللت بالسعد غرة نجمه المرصود  
 وافي فحياه سهيل ورفرف م قبل اللقاء بوفده الموعد  
 هو صفوة الشرف العريق مسلسلأ من عهد آباء له وجدود

( يتبع )

## لا اريد ان اكون متطرفاً في الدين

في هذا الكلام امران : فيه نقيصة يجب ان نتلافها . وفيه حجة واهية يجب ان نكشف القناع عنها وندحضها بالبيّنات القواطع .

١

في هذا الكلام نقيصة يجب ان نتلافها . — المتطرف في الدين هو الذي يتجاوز حد الاعتدال في العبادة ، هو صاحب الرأي الفائل والفكر الضيق في الدين ، وهذا ما ينبذه العقل السليم ، والسيد المسيح يرذل الغريسيين مراراً كثيرة في الانجيل الكريم ويصب ويلاته عليهم لضيق افكارهم وتطرفهم في الدين . ولا يمكن ولا يجوز ان نستصوب رأي من له رأي سخيف في الدين او من يقوم بواجباته اسوأ قيام او يجعله هُزأة وضحكة بتزييفه وافساد جوهره . واليك المثال :

هذا رجل له حركات وعادات تضحك الشكلى ، وله تعبدات غير واجبة يتمسك بها كأنها واجبات جوهرية مهمة ، تراه على مثال لويس الحادي عشر ملك فرنسا مغشياً بالايقونات ، ولكنه رسول شر وسفير سوء يرسل بين الناس غائمه ويزرع بينهم الشقاق والعداوات ، ولا يفي ما يتحتم عليه وفاؤه من الديون . فهذا متطرف في الدين وليس مسيحياً صادقاً . — وهذا رجل لا يضحى بشيء من تعبداته ولو عرضت عليه ملك العالم بأسره ، فلا يهمل ابداً اعترافاته وفحص ضميره وقراءاته الروحية ، ولكن اعماله ليست موافقة لتعبداته ولا هي نتيجة اعتقاداته ، بل هي مخالفة لها كل المخالفة . يتعبد لإله يعظه بالفقر ، وهو يرذل الفقراء والمتواضعي القلوب . يتعبد لإله يامر به بالحية ، وهو ذو خلق جاف لا يعرف اللين ولا عهد له بالبرقة مع مرثوسيه ، لا يبرح واغر الصدر عليهم . يتعبد لإله يحتم عليه بالعفاف والتجرد عن حطام الدنيا ، وهو

لا يعيش الالاجل المال والم لذات الفاحشة . يتعبد لإله يوصيه بالغيرة على القريب والصفح عن الاساءة ، وهو يكره اعداءه ويبغضهم ، ويجنون اصدقاءه ، ويطلق لسانه بالوقية بالناس ، ويجدده لثب اعراضهم . فهذا متطرف في الدين وليس مسيحياً الا في الظاهر .

ليس الدين قائماً في تجاوز حد الاعتدال والا كان مزوراً واصبح هُزاةً وضحكة . الدين يجعلنا نحب الله والقريب ، والتطرف في الدين يجعلنا على محبة انفسنا اكثر من الله ، ومع الحاق المضرة بالقريب . الدين عميق يبلغ الى اقصى دواخل النفس ، ومخصب كثير الإثاء يشمر اعمالاً وافرة مقدسة . اما التطرف في الدين فليس الا تصنعاً قعياً ، يقوم باعمال وتعبدات باطلة لا تعني من الخير شيئاً . الدين فضيلة ، اما التطرف في الدين فنقيصة .

لقد كانت هذه النقيصة منتشرة كثيراً في العصور القديمة ولا سيما في ايام ملوك القسطنطينية حينما كانت الديانة المسيحية ديانة المملكة ، فقد كثر المتردون بثياب الحملان وهم في الداخل ذئاب خاطفة . فكنت ترى ملوكاً يزجون ظاهر التقوى والتعبد بافطع الجرائم واقبح المخازي ، وكنت ترى غيرهم يتشاغلون عن القيام بواجبات وظائفهم الدينية والادبية والاجتماعية بزيارات لأماكن مقدسة او بتطوافات لا آخر لها او بحضور روايات هزلية مضحكة ، وكنت ترى غيرهم حبر عثرة للبلاط الملكي ولقاعدة المملكة يوقعون الناس في الشر بجهنم وفجورهم وعهرهم ، وهم مع ذلك يصومون ويتعبدون .

اما اليوم فقلما ترى امثال ذلك التعته والتطرف . فاما ان يكون الانسان ديناً صادقاً واما ان يكون مارقاً من كل دين . على ان تجاوز حد الاعتدال في الدين هو شذوذ لا يؤبه له . فقد تلتقي احياناً ببعض اشخاص او ببعض نساء لا معرفة لهم بشرائع العبادة ومبادئها القوية يتعرفون ببعض ممارسات واعمال خارجية حسنة بذاتها ولكنها كثيرة . وتجد بعض الموسوسين او الموسوسات ينغمسهم ضميرهم لهفوات

طفيفة خوفاً من ان تكون هذه الهفوات امرأ إذاً وذنباً عظيماً جداً . وترى ايماناً بعض الرؤوس الطائشة تغار بسلامة النية على الدين غير هوجاء وغير مرتبة ، وبفهمهم الديانة فهماً ناقصاً ، وبدفاعهم عنها اسوأ دفاع ، يعرضونها للذمة والاحتقار . معاذ الله ان نشجع امثال هؤلاء المتهوسين ، بل بعكس ذلك انا نذم رأيهم الواهن وصنيعهم الشائن . انما يجب ان لا نبالغ في الامر وان لا نتجاوز حدود الحق .

قلنا ان التطرف في الدين هو امر نادر جداً في ايماننا ، ولكن الاحاد والمروق من الدين امر شائع نتحدث به المجالس وقد تداولته خاصة الناس وعامتهم . التطرف في الدين هو على العموم غير مضر باحد ، والمبتلى به لا يؤدي احداً سوى نفسه . والتطرف في الدين ليس الا نقیصة خفيفة اذا قابلناه بالذائل القبيحة الباهظة المنتشرة بين الناس في عصرنا الحاضر . وان الذين ينددون بالتطرف في الدين هم عادة خبثاء السريرة مولعون بكل سوء وشر . يتجاوزون الى هتك حرمت الناس لكي يتجاوز الناس عن قبائحهم ومخازيهم . اما المروق او الاحاد فهو شر مستطير ، خبثه يتجاوز فيه صاحبه الى حمل الناس على التمثل به ليبرىء عمله ويظهر انه اتى اصلاً وخيراً .

## ٢

في هذا الكلام حجة واهية يجب ان ندحضها . - ١ . اسأل رواد الحنا والفجور واقول لهم : « لماذا تغشون الدنيا في اعمالكم ، وتنفهون بالكلام البذيء في اقوالكم ، وتطاعون الكتب الخلاعية الفاسدة ؟ فلو كان عندكم شيء يسير من الدين لكنتم تربأون بانفسكم عن طرحها في الحزبي والفضائح ولكنكم تزهونها عن المطاعن والعيوب . ولو كنتم تقومون بصلاة وجيزة كل يوم لكنتم تحمدون سورة اهوائكم القبيحة وتتصنون من المعاييب ولا سبيل للظن عليكم . »

ولكنهم يجيبون : « لا يزيد ان نكون متطرفين في الدين » . على ان في ذلك حجة داحضة ظاهرة البطلان . انهم يردلون التطرف في الدين ليتخلصوا من الدين ومن زواجره وروادعه الخلیصة . فخافة الله تضايقهم وتضنكهم فيتخلصون منها بكلمة

جوفاء غير صادقة . وضميرهم يَنْصَحُهُمْ ، فيهدئونونه بعبارة لا معنى لها . وامهم البارة تؤنبهم وتوسل اليهم بخضوع والاحاح ، فيتملصون من قوة عبراتها وتوسلاتها بفاحش المجون وسميح المزاح .

٢ . واسأل الذين يغتصبون اموال الناس وازراقتهم واقول لهم : « لماذا تمنعون في ضلالكم وغميكم وتطلقون للنفس عنان هواها لا تحفظون من غلوائكم ولا تفيقون من سكرتكم ، تنصبون للناس الجائل وتبثون الغوائل لتنتزعوا منهم اموالهم ؟ فلو كان لديكم شيء من الدين لكنتم تكفون عن غوايتكم وتقبضون ايديكم عن المظالم وتمسكونها عن المحارم ولا تمدونها الى اموال الناس واملاكهم . »

ولكنهم يجيبون : « لا زيد ان نكون متطرفين في الدين » . على ان في ذلك حجة او هي من بيت العنكبوت . وباليتهم كانوا متطرفين في الدين ولم يكونوا كاذبين واصوصاً ومراغين ومخادعين . التطرف في الدين يجعلهم اضحوكة الناس ولكنه لا يجعلهم طماحي العيون الى المكاسب الدنيئة ، ومتشوفين الى المطامع الخسيسة خالعي العذار . ان هذا المعتصب لاموال الناس لا يريد ان يكون متطرفاً في الدين بل يريد ان يستأصل من قلبه كل عاطفة دينية ليكون حراً في ان يغتصب ارزاق العباد ويشبع اطاعه الاشعبية السافلة . بل يريد ان يعيش بلا عقيدة ولا ايمان ليكون حراً في ان يعيش بلا رادع ولا وازع . بل يريد ان يسخر من الله الخلاق العظيم ليكون حراً في ان يسخر من الناس خلائقه .

٣ . واسأل اللاأدريين واقول لهم : « لماذا لا تؤمنون بالله وبالسيد المسيح وبالكنيسة وبما يعلمه دستور الايمان ، وبالوصايا العشر وباسرار الكنيسة والانجيل وبالحياة الابدية ؟ »

فيجيبون : « لا زيد ان نكون متطرفين في الدين » . على ان في ذلك قولاً مردوداً ضعيف السند . لانه لا اتصال ولا علاقة بين ما يعلمه الدين من العقائد الالهية وبين التطرف في الدين . فالتطرف في الدين هو حماقة ، اما الدين فهو حقيقة ويقين . الدين الهى ، ولا صلة لأوهته برذائل ونقائص تباعه ، فبادى الهندسة لا تتغير لوجود

تلاميذة في المدارس لا يفهمونها حسناً . ولا يسوغ ان نتناول الوطنية بالدم والملام لوجود بعض الخونة . كذلك لا يجوز ان نواخذ الدين ونطالبه اذا وجد بين تباعه اناس ضعفاء البصيرة خامدي الذهن مغالين في العبادة . تقول : « لا اريد ان اكون متطرفاً في الدين . فاذن لا اعتقد شيئاً » . هذا ضعف في المنطق . بل هذا قول لا ينهض ، لا يتمثل فيه شبه الحق .

٤ . واسأل المستخفين بالدين واقول لهم : « لماذا لا تحضرون ابداً الى الكنيسة ؟ عندكم ايمان في قلوبكم ، انما لا تبدونه ولا تظهرونه الى الخارج باعمالكم وبجياتكم الاعتيادية . لماذا لا نراكم ابداً مصليين ولا تتشؤون جهراً واجبات ديانتكم المسيحية ؟ » فيجيبون : « لا نريد ان نكون متطرفين في الدين . » على ان في ذلك قولاً لا يقوم عليه دليل ولا ينهض فيه برهان ، لانه لا نسب ولا قرابي بين الواجبات الدينية والتطرف في الدين . فالتطرف في الدين سخافة ورقاعة . اما الواجبات الدينية فهي شريعة واجبة ، لها حق الازام . التطرف في الدين امر محرم ، اما الواجبات الدينية فسُننٌ مأمور بها .

ولا يُطلب منك ان تستمر جانياً في الكنيسة او في البيت امام احدى الايقونات من الصباح الى المساء : فهذا تطرف في الدين . يطلب منك فقط ان تقوم بصلاة وجيزة حسنة عند نهوضك من النوم صباحاً وحين رقادك مساءً : وهذا واجب .

ولا احد يوجب عليك ان تقيم ليل نهار في الكنيسة وتضحّي بواجبات دعوتك لاجل القيام باعمال عبادة نافلة لا موجب لها : فهذا تطرف في الدين . يطلب منك فقط ان تقديس يوم الرب : وهذا واجب .

ولا يتحتم عليك ان تتقدم الى الاسرار كل يوم لاجل التباهي بالتقوى او عن هوى او على سبيل العادة : فهذا تطرف في الدين . يطلب منك فقط ان تتناول القربان كلما يكون على عيد الفصح : وهذا واجب .

٥ . اخيراً اسأل كل مسيحي واقول له : « لماذا لا تورطن النفس على القيام باعمال

الديانة ؟ انك لتقدر على ذلك ولك ملء الحرية في ممارسته . وهو واجب عليك ، لان الله والناس يطلبون منك ذلك . »

فيجيبني : « لا اريد ان اكون متطرفاً في الدين . » ان هذا قول لا يُسمع ولا تؤيده حجة . لان الحياة المسيحية غير المصنعة الفعالة تضاد التطرف في الدين ، ولا نخشى ان نقول ان اكثر الناس مدعوون الى الحياة المسيحية غير المصنعة الفعالة . يفكر كثيرون واحياناً يتشددون بهذا جهراً ان التقوى والعبادة من شأن النساء . وهذا غلط فاحش . ففيما بين القديسين الذي تعترف وتفخر بهم الديانة المسيحية يوجد نساء ورجال . ولا يخلو عصرنا الحاضر من رجال اتقياء افاضل وكلي التقوى والفضل يعبدون الله بسلامة القلب واريحية في النفس نبيلة .

ولرب معترض يقول : لماذا لا نرى كثيرين اتقياء ؟ فنجيبه : لان كل الطباع لم تُسبك من الذهب المصنعي ، ولان المروءة والكرم والصدق لا يفوح عرفها الا من اغر المكارم ونبل النفس ، ولان اخف الزعازع تكسر بأس كثيرين وتخلع فؤادهم فينكصون متراجعين ، او لان كثيرين يهابون ان يتفردوا بالتقوى والفضيلة ، فيكتفون بان يكونوا مسيحيين حاملين ساقطي الهمة ، مع انه يجب ان يكونوا مسيحيين نافذي العزم لا يثبطهم مطلب مهما كان خطيراً ولا يجمعون عن امر مهما كان عظيماً على شرط ان يسبقوا ويعرفوا مقدرتهم على الاضطلاع باعباء تلك العظام لئلا يفشلوا وينخذلوا وينخذلوا الى العجز . فلا سبيل اذن الى التعوذ بهذا القول : « لا اريد ان اكون متطرفاً في الدين . » فالله وضميرنا يثبنا على تدليل العقبات وترويض الصعاب . ولنترك التطرف في الدين واتباع الخرافات والعبادات الباطلة للكفرة والملاحدين الذين كثيراً ما ينسبون اليها رذائلهم ومعايبهم . ولنتكن في كل زمان ومكان مسيحيين غير متصعين وغير ثقيلي الهمة ولا صغيري النفس ، لكن مسيحيين غير هيايين ولا ملومين .

## البصريات

بقلم الاب تقولا الصائغ ب م

ان نواميس النور وما به نشعر بتأثيرات الاجسام النيرة على نواظرنا هو ما يسمى علم البصريات كما ان ما به نشعر باهتزازات الاجسام الرنانة في آذاننا هو علم السمعيات، واذا افترن العلمان معاً فعاون احدهما الآخر كان اجتماعهما غاية متمنيات علماء الطبيعة . وهذا ما يسعون لتحقيقه في « التلغزة » ( télévision ) .

ان تتبع حركات من نسمع صوته بواسطة « المذياع » ( او الراديو ) ، والنظر الى اشاراته ، والشعور بالتأثيرات التي تبدو على مجيها ، وملاحظة من يحيط به من الناس ، والابتهاج بمناظر الطبيعة الخلابة من غير ان تحول دون ذلك الجبال او أموت الارض الكثيرة التي تعترض النور في سيره ، كل هذه اصبحت اقرب اليها اكثر مما نظن . فاننا نستطيع منذ اليوم ان نسبق وننظر اليها من وراء ستار المستحيل الممكن الذي بدأ العلم يذلل صعابه .

وما تم للاذن ، ألا يتم للعين ايضاً ؟ بلى وسيتم في القريب العاجل اذ يأتي يوم تقف العين ازاء الاذن مفتخرة بتوسيع حقل عملها فلا حسد بينهما فيما بعد، فنرى ونسمع في لحظة واحدة ، وفي لحظة واحدة نجوب الارض طولاً وعرضاً دون ان نبرح مكائنا . فالعلم لم يزل يجتهد وراء الاكتشافات الى ان وجد ضلالتة التي نشدها سحابة قرون طوال فقرب بها المسافات على تراميها واستنبط المذياع تلك الآلة العجيبة التي لم يبق احد دون ان يسمع بها او يراها ، وهي تسمعنا الكلام عن بعد اميال واميال .

والآلة الثانية التي هي الآن في طور الطفولة ولم تبرز بعد الى حيز العمل ستأتي مكتملة للاولى وستكون من عجائب هذا العصر وتكون الخطوة الكبيرة التي خطاها

العلم . وهذه الآلة غايتها إيصال أشباح المتكلمين في المذيع الى عيون السامعين .  
 قبل ان يصل العلم الى استنباط هذه الآلة ما برح يفتش عن وسيلة تمكنه من  
 مشاهدة الاشباح البعيدة او التي لا ترى جلية حتى استنبط المرصد وبه تمكن من  
 اكتشاف اسرار ما في تلك العوالم العظيمة التي تدور فوقنا .

وبعد هذه الخطوة الكبيرة تعدى الى اخرى ، فاستنبط آلة ترىنا دقائق اصغر  
 الاجسام التي تقع تحت نظرنا دون ان يستطيع التقدم الى ابعد من ذلك مع ان كثيراً  
 من هذه الاجسام تكتنفنا من كل جهة ، منتشرة في الهواء انتشاراً هائلاً ، ومتكاثرة  
 في الماء دون ان تمكر صفاءها ولكنها لا ترى لصغرها المتناهي . وهذه الآلة هي  
 المجهر ( المكروسكوب ) .

كم ترىنا هذه الآلة من المخاوقات العجيبة والغريبة والمدهشة معاً فوق ما نتصور .  
 ان اصغر الحيوانات التي نراها بالعين المجردة هي جبارة يجب تلك التي تظهر بالمجهر  
 والتي يدرس العلم طبائعها وجهادها في العمل لحفظ كيانها .

وفضلاً عن هذه الاختراعات العظيمة الفائدة يوجد اختراعات اخرى ترتكز على  
 نفس المبادئ . وهي للتشفيف العالمي وللتسليمة . فانها تضع امام عيوننا مناظر خيالية  
 مخيفة او مسلية .

فلنستفيد من هذه الآلات العجيبة لا ضرورة مطلقاً ان نفهم ماهية النور ولا  
 سببه لان هذا من الامور التي تبقى سراً من اسرار الطبيعة الغامضة التي لم يجد العلم  
 الى ادراكها سبيلاً .

ان النور في نظر العالم الفرنسي جان فرسnel ( Jean Fresnel ) هو اهتزاز ذرات  
 الاثير اهتزازات كثيرة جداً ومتتابعة تتأثر منها العين كما تتأثر الاذن من اهتزازات  
 ذرات الهواء . وهذه الاهتزازات يصعب جداً على ادق الميادين او المقاييس ان تشعر  
 بوجودها .

فع أننا لا يمكن ان نفهم ما هو النور نستطيع ان نرى ونفهم ماهية الجسم الذي

ينبعث عنه النور اذا كان منيراً بذاته كالشمس او الشمعة او كان يستمد نوره من آخر كالكتاب والقلم ونحوهما . فالاجسام لا ترى الا اذا كانت نيرة ونزاها بالاشعة التي تنبعث عنها . وهذه الاشعة قبل ان تصل الى شبكية العين تمر اما بأجسام شفافة فتتكسر فيها او بأجسام كثيفة فتنعكس عنها .

والاشعة النيرة تتبع في سيرها خطأ مستقيماً فلا تميل عنه الا اذا منعها مانع ، فاما ان تنكسر فيه او تنعكس عنه .

فكل صورة يقع عليها نظرنا ناتجة اذن اما عن انعكاس النور او عن انكساره . وهذان الامران يرتكزان على مبادئ ونواميس قد اثبتتها الاختبار . ولذا نقف بقرائنا عند هذا الحد لنقول كلمة عن بدائع ما نرى بحسب هذين المبدأين فنتكلم اولاً عن :

الصور الحاصلة عن انعكاس النور

كل سطح صقيل هو مرآة ، لان النور بانعكاسه عليه يكون صورة الشبح الذي يصدر عنه هذا النور . والاختبار يبين ان الاجسام الشفافة نفسها تعكس النور بكفاية فتعطي صوراً واضحة حسب اشتداد النور . وكما كان الجسم نيراً زادت صورته وضوحاً فاننا نرى صورة الشمس والكواكب تنعكس عن سطح ماء صافية ونرى من خارج منازلنا ، من وراء زجاج النوافذ صورة المصابيح التي تديرها .

مما لا ريب فيه ان استعمال المرايا قديم العهد جداً . والتاريخ يجربنا ان النساء الرومانيات كنَّ يستعملن المعادن المصقولة ليترائين فيها فيما لعن بالمحافظة عليها . ونقرأ في الكتاب المقدس ، في سفر الخروج ، ان النساء الاسرائيليات كنَّ يستعملن المرايا المعدنية . ومن المرايا ما كان يصنع من الحجارة الثمينة كالزمررد واليشب . وفي المتاحف من هذه الانواع الشيء الكثير الغريب .

ان اول من استعمل المرايا الزجاجية المستوية السطح التي في استعمالنا اليوم هم الصيدونيون سكان صيدون القديمة الفينيقية وقد اتخذوها مستوية السطح وغشوها بطلاء معدني ، لكنها كانت صغيرة الحجم جداً . واول من كبر حجمها هم البندقيون .

وبما ان هذه المرايا شائعة الاستعمال جداً اليوم احببنا ان نقول كلمة عن كيفية تكوين الصور فيها .

اذا وقعت الاشعة النيرة المنبثثة عن جسم ما على المرآة المسطحة فانها تنعكس عنها نحو العين وتبدو كأنها آتية من داخل المرآة فيتوهم الناظر اليها ان الشيء الذي يراه هو في المرآة حقيقة، ولكن الحقيقة غير ما يتوهم لان الصورة التي ترى في المرآة لا وجود لها، انما العين التي من خاصيتها ان تمدد الاشعة على خط مستقيم يخيّل اليها ان الشعاع الداخّل فيها والآتي عن المرآة آتٍ عن جسم موجود حقيقة في المرآة، لذلك قد سميت هذه الصورة صورة وهمية لانها غير حقيقية ولانها ليست مصدر الاشعة الآتية الى العين واما الصورة الحقيقية فهي التي ارتسمت في العين بمجرد انعكاس الاشعة النيرة عن المرآة .

ولهذه المرآة مزية تمتاز بها عن غيرها وهي ان الشبح وصورته يكونان بالنسبة اليها متعادلين ( symétriques ) اي انهما يبتعدان عن المرآة ويقتربان منها بنفس المسافة . فاذا كان الشبح بعيداً عن المرآة ذراعاً واحدة كانت صورته بعيدة عنها بنفس المسافة من الجهة المعاكسة ، ويمكنك ان تتحقق ذلك بسهولة :

خذ زجاجة مسطحة واجعلها عمودية على الطاولة وضع من هنا وهناك شمعتين متساويتين طولاً وضخامةً ، بعيدتين عن الزجاجة بنفس المسافة ، وموضوعتين على خط قائم ( perpendiculaire ) بالنسبة الى سطح الزجاجة ، ثم اضئ الواحدة فترى الشععة المحاذية مضيئة بنفس الفعل .

وهذه الخاصية كان يستعملها الرسامون لنقل رسومهم : يأخذون زجاجة مسطحة ويجعلونها عمودية على طاولة ويضعون من جهة الرسم المنوي نقله فتظهر صورته من الجهة الاخرى على قطعة من القرطاس الابيض وضعت لهذه الغاية فلا يبقى على الرسام الا ان يرقله على اشباح الصورة الوهمية فترتسم على قطعة القرطاس صورة متعادلة وطبق الاصل لكنها تخالف الصورة التي نقلت عنها في اتجاهها وفي جهاتها الاربع .

وتستخدم هذه المرآة في مآرب مختلفة نذكر منها ما هو اكثر شيوعاً . فمن هذه

المرايا المرآة الجاسوسة التي بها يتمكن الباعة والتجار وهم داخل مخازنهم ان يجعلوا نظرهم على بضائعهم المعروضة في الخارج دون ان يشعر بهم احد .

ومنها البلاوسكوب ( Plémoscope ) وهي التي يرى بها الناظر الى محلة بعيدة دون ان يراه او يشعر به احد . وهذه المرآة مؤلفة من اربع مرايا اساسية مركبة في انبوب معطوف على ذاته اربع عطفات ، كل منها بشكل زاوية قائمة ، وشكل الانبوب بعد عطفه يشبه شكلاً هندسياً مستطيلاً قائم الزوايا ، الا ان طرفي هذا الانبوب معطوفان الى الخارج ، فبالطرف الواحد الموجه الى الشح والمثبت فيه عدسية محدبة يدخل النور ، وامام الطرف الآخر توضع العين للمراقبة . والمرايا في هذا الانبوب مثبتة في زوايا الشكل تثبيثاً يجعل الواحدة تعكس نورها على الاخرى والاخيرة تعكس نورها على عين الناظر . وهذا يمكنه من ان يضع بينه وبين الشيء الذي ينظر اليه حاجزاً ما فيرى ولا يُرى .

والمرآة المسطحة ترينا احياناً صوراً متعددة في وقت واحد ولشيء واحد . فاذا وقف احد الاشخاص مثلاً ما بين مرآتين متوازيتين ومتقابلتين فيرى صورته متعددة لان احدى المرآتين تعكس نورها على الاخرى ، وهذه تعكس نورها على الاولى ، وهام جراً الى ما لا نهاية له . وهذا ما يرى احياناً في بعض المخازن الكبرى او المقاهي .

من جملة بدائع هذه المرايا ما اذا اتخذنا ثلاثة منها مستوية السطح وجعلنا الواحدة تنعني على الاخرى بشكل زاوية حادة قيمتها ستون درجة وجعلناها كلها في انبوب من المقوى ( الكرتون ) وجعلنا في طرف الانبوب علبة اسفلها زجاجة خشنة وفيها بعض قطع من الزجاج الملون والحيرط والاشباب الخ . وفي الطرف الاخر من الانبوب فتحنا ثقباً صغيراً ينظر منه ، فالصور التي نراها في هذا الانبوب تأتي بديعة التركيب باشكال هندسية جميلة . وكلما ادزنا الانبوب بين اصابعنا تغيرت هذه الاشكال الى ما لا نهاية له . وسبب هذا هو انه عندما ندير الانبوب يتغير ترتيب الاجسام الصغيرة التي في العلبة فصورتها تنعكس عن احدى المرايا الى الثانية وعن هذه الى الثالثة وكل مرآة تنعكس

مع الصور التي فيها على الاخرى فتتغير الاشكال والرسوم الى ما لا نهاية له . وهذه الآلة تسمى كالييدوسكوب ( Kaléidoscope ) وقد يؤخذ عنها بعض رسوم تطبع على الاقشحة .

ان المرآة المستوية السطح التي كلامنا فيها الآن لا يمكن ان تعطي الا صوراً وهمية مساوية للشبح . اما المرايا المقعرة فيمكنها ان تعطينا صوراً وهمية او حقيقية صغيرة او كبيرة حسب وضع الشبح بالنسبة الى المرآة ، فكلمنا اقترب الشبح من المرآة صغرت صورته وكلمنا ابتعد عنها كبرت . اما في المرايا المحدبة فالامر بالعكس لان الصورة فيها تصغر بابتعاد الشبح . وهذه المزية التي للمرايا المقعرة تجعلها كثيرة الاستعمال في اختلاق الصور الوهمية لمجرد التسلية .

والمرايا المحدبة تكون اما مخروطية الشكل او اسطوانية او كروية ، وكلمنا تغير صورة الشبح فتجعل منها اشكالاً غريبة مضحكة . وهذه المرايا تجمع ما امكنها من النور لان حقلها اكثر اتساعاً من حقل المرايا المقعرة والمستوية ، لذلك ترى صورة الاشباح فيها واضحة جداً لان النور الصادر عن الشبح ينحصر فيها فيقع كله على صورته الصغيرة . وقد عرف الاقدمون من عهد بعيد هذه المزية التي للمرآة المحدبة . فمناارة الاسكندرية التي تمدها احدى عجائب الدنيا السبع والتي بناها مهندس يوناني سنة مئتين وثلاث وثمانين قبل المسيح كان في اعلاها مرآة محدبة تعكس على ما يقال اشعة المراكب القادمة من بعيد قبل ان تظهر على الافق . وهذا لأن حجم المرآة يجعلها تجمع كثيراً من الاشعة النيرة الآتية من المراكب البعيدة . وصورة المراكب مع صغرها كانت تظهر جلية جداً بسبب انحصار الاشعة في مساحة الصورة الصغيرة حسب ما اشرنا الى ذلك من قبل لهذا السبب ايضاً يضع سائقو السيارات ( الشوفارية ) بالقرب منهم خارج السيارة مرآة محدبة متجهة الى الوراء لكي يروا فيها السيارات الآتية وراهم فيتجنبون بذلك الحوادث الخطرة . كل هذه الصور التي تكلمنا عنها هي نتيجة انعكاس النور عن المرايا سواء كانت مستوية السطح او مقعرة او محدبة .

(يتبع)

## متى تنتهي الحرب ؟

بحث في النبوءات والتكهنات (تتمة)

بقلم الاب جورج برير ب م

\*\*\*

وقفنا بك ايها القارىء العزيز في الجزء السابق عند الرسالة النبوية التي هبطت على « فلكي الصعيد ». وانت ان لم تجد فيها ما كنت تؤمله من سلوان واطمئنان، يكفيك ما اصبته في قراءتها من متعة وتفكحة . وهذا كل ما قصده في مقالتي هذه . على اني واجد لك متعة اخرى تلهو بها، واملي كبير انها ستبلغ منك الى ابعد ما بلغت نبوءة الاسيوطي ، فهي تركز على اساس امن وتدعها براهين قد تكون اقرب الى التصديق عند فريق من الناس . واي شهادة اقوى حجة وادمغ برهاناً من شهادة الكتب المنزلة عتيقها وجديدها ؟ فن الاسفار المقدسة لا من الغلك او ما سواه من خزعبلات ، استنتج الكتاب ان الحرب ان تضع اوزارها قبل عام ١٩٤٣ . واليك الان اجمال ما جاء في مقاله (\*) بتصرف .

لقد اندلعت السنة لهيب هذه الحرب الى كل الشعوب والممالك، حتى لم يبق بقعة من الارض الا سمع فيها دوي المدافع ، وازيز الطائرات تتدافع به موجات الاتير مقلقة بجشرجة المحتضرين وانين الارامل وعويل الايامى . وليس بدعاً ان يشير الى هذه الرزايا التي نتجرع غصصها اليوم ، نبي عظيم كدانيال او يوحنا الحبيب في رؤياه، وهما قد انفردا من بين الانبياء قاطبة بالايمان الى الكوارث العالمية الكبرى . وانا لنجد فيهما من النصوص ما ينطبق تمام الانطباق على ايامنا هذه . ونحن ان لم نجزم

(\*) نشرت المقال مجلة ( Images ) المصرية بتاريخ ٣٠ اذار ١٩٤٢ تحت عنوان :

Prédiction sur la guerre موقماً باسم Kisitor .

فيها جزءاً باتاً ، لا نستطيع مع ذلك ان نقف منها موقف الاستخفاف أو عدم الاكتراث . ودونك بعض هذه النصوص الحية الناطقة :

« ان سبعين اسبوعاً حُدِّدَتْ على شعبك . . . لإزالة الخطيئة وتكفير الاثم والاثيان بالبر الابدي » ( دانيال ٩ : ٢٤ . . . ) « من وقت اقامة رجاسة الحراب الف ومثتان وتسعون يوماً . طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الف وثلاثمئة وخمسة وثلاثين يوماً » ( دانيال ١٢ : ١١ ) « والرجل اللابس الكتان حلف . . . انه الى زمان وزمانين ونصف زمان تتم كل هذه الاشياء » ( دانيال ١٢ : ٧ ) - « رايت وحشاً طالعاً من البحر وله سبعة ارؤس وعشرة قرون وعلى قرونيه عشرة اكاليل » ( رؤ : ١٣ : ١ ) « رايت احد ارؤسه كأنه جرح جرحاً مميّناً وجرحه المميت قد برى . . . وأوتي سلطاناً ان يفعل اثنين واربعين شهراً » ( رؤ : ١٣ : ٣ . . . ) « من كان ذا فهم فليحسب عدد الوحش فانه عدد انسان وعدده ست مئة وستة وستون » ( رؤ : ١٣ : ١٨ ) « ورأيت وحشاً آخر طالعاً من الارض له قرنان كالخمل وكان يتكلم كالثنين ويستعمل كل سلطان الوحش الاول امامه . . . وجعل الجميع يتسمون بسمة في ايديهم اليمنى او في جباههم ولا يستطيع احد ان يشتري او يبيع الا من كانت عليه نعمة الوحش . . . » ( رؤ : ١٣ : ١١ )

هذه المعلومات المستعلقة المعاني الغامضة الرموز سنحاول ضمها بعضها الى بعض ونعالج فتح مغالقتها . وما لا شك فيه اننا رغم ما ننشئه من دفائنها ان نتوصل الى ابرازها بصورة نبوءة جلية اكيدة عن هذه الحرب التي نصلى نارهها . لكن ما دام « التاريخ يعيد نفسه » نستطيع ان نقارب بين ايامنا هذه وما مضى من الازمنة :

وسرعان ما نجد تشابهاً وقائلاً ، ان لم نولها ثقنتنا وتأييدنا فلا أقل من ان نبدي لها اعجابنا واستعرابنا . ولكل واحد ان يخرج بالنتيجة التي يريد . اما نحن فنقول :

١ - اتفق المؤرخون على ان السبعين اسبوعاً من السنين ( او ٤٩٠ سنة ) المنصوص عليها في دانيال تبتدىء من صدور اوامر ارتخششتا الاول ملك فارس

سنة ٤٥٦ قبل المسيح باعادة بناء اورشليم وتتهي بمجيء المسيح وموته . لكن هل يتأتى لنا ان نطبق بالمقارنة هذه السبعين اسبوعاً على العصور الحديثة التي تبتدىء سنة ١٤٥٣<sup>(١)</sup> ؟ فيكون اذا اضفنا اليها السبعين اسبوعاً اي ( ٤٩٠ ) اننا نجد انفسنا في اوائل عام ١٩٤٣ . وهكذا يكون هذا العام خاتمة العصور الحديثة المليئة بالحروب والقتال والاضطرابات اكثر من اية عصور قبلها<sup>(٢)</sup> . ربما صدفة واتفاقاً ؟ !

( ١ ) يقسم تاريخ البشرية الى اقسام اربعة : العصور القديمة اي منذ الخليفة حتى سقوط ملكة الرومان وانقراضها سنة ( ٤٧٦ ) ، والعصور المتوسطة من سنة ( ٤٧٦ ) الى فتح العثمانيين للقسطنطينية سنة ( ١٤٥٣ ) ، العصور الحديثة ( وهي التي يتكلم عنها صاحب المقال ) من سنة ١٤٥٣ الى الثورة الفرنسية سنة ( ١٧٨٩ ) ثم الايام المعاصرة من سنة ١٧٨٩ حتى ايامنا هذه . اما صاحب المقال فيشمل بالعصور الحديثة الحقبة التي تبدأ سنة ١٤٥٣ وتدوم حتى ايامنا هذه . وهو مدفوع الى ذلك رغم اتفاق العلماء جميعاً على التقسيم الانف الذكر ، حتى يتسنى له اثبات نظريته .

( ٢ ) اهل ناشر المقال ايراد الآية بنصها الكامل وهو هذا : « . . . ان سبعين اسبوعاً حدت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المصيبة وازالة الخطيئة وتكفين الاثم والاثيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا والشهوة ومسح قدوس القديسين » ونظرة سطحية الى ما ورد في هذه الآية وغيرها من ذات الفصل ، يكفي للقول بان النبي اراد تعيين زمان مجيء المسيح فحدده بما ينطبق انطباقاً على الزمان الذي ظهر فيه ، لا على ايامنا الحاضرة كما ارتأى ناشر المقال . والادلة على هذا متوفرة جلية بحيث لا تترك للشك مجالاً . فالمسيح هو المشار اليه في كل هذا الفضل بدليل ما يُنسب اليه من « ازالة الخطيئة والاثيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا ، وبته عهداً ثابتاً لكثيرين وابطاله الذبيحة والتقدمة » . وهناك ايضاً الالقب التي لا يصح اسنادها الى غيره مثل تسميته « بقدوس القديسين » و « المسيح الرئيس » او « المسيح » على الاطلاق . اما ابتداء الاسابيع فهو كما اوضح النبي ( دانيال ٧ : ٢٥ ) من صدور الامر باعادة بناء اورشليم وهذا كان في السنة العشرين من ملك ارتخششتا الاول ( نحemia ٢ : ١٠٠٠ ) الموافقة لسنة ( ٢٩٩ ) من تأسيس مدينة رومة . وينقضي من هذه الاسابيع قبل ان يظهر المسيح « سبعة اسابيع واثتان وستون اسبوعاً » اي تسعة وستون اسبوعاً ( دانيال ٩ : ٢٥ ) وبعد انقضاء الاسابيع التسعة والستين يظهر المسيح ليم رسالته . وذلك في السنة ( ٧٨٢ ) من تأسيس رومة وهي الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر التي فيها ظهر يوحنا المعمدان وعمد يسوع في الاردن ( لو ٣ : ١ ) . ولا يكاد يطل نصف الاسبوع السبعين حتى يبطل المسيح التقدمة والذبيحة ويقتل .

( ٢ ) الالف والمئتان والتسعون يوماً ( ١٢٩٠ ) هي مدة بقاء رجاسة الخراب .  
والرأي الذي عليه اكثر العلماء ان هذه المدة تبدأ من ك ١ سنة ١٦٨ قبل المسيح  
وتنتهي بموت انطيوخس ابيفانيوس في حزيران سنة ١٦٤ قبل المسيح . والمحن  
الحاضرة بدأت في ايلول سنة ١٩٣٩ فان دامت ١٢٩٠ يوماً يكون منتهائها في اذار  
سنة ١٩٤٣<sup>(١)</sup> . وهذه ايضاً صدفة اخرى !

( ٣ ) الى اي شيء يرمز العدد ( ٦٦٦ ) الوارد في الرؤيا والذي قيل عنه انه  
« عدد انسان » ؟ بالرغم من تحولات بعض الشراح الذين ذهبوا في تفسيره طرائق  
شتى<sup>(٢)</sup> ، ان هذا العدد يشير على الغالب الى طبيعة المسيح الدجال الذي لا يعرف الها

( ١ ) لم نقرأ للعلماء تعليقاً على هذه الآية يذهبون فيه الى انها ترمز الى المدة التي يعاني فيها  
شعب اليهود محناً ومصائب من مضطهدهم انطيوخس ابيفانوس . بل بالعكس اجمع شراح الكتاب  
على ان هذه الآية بل الفصل كله ( دانيال ١٢ ) يشير الى ما ستلاقيه الكنيسة من اضطهاد  
المسيح الدجال في آخر الازمنة . وهذا واضح من الآية ( ٢ ) التي ورد فيها وصف القيامة  
الاخيرة حيث يقول : « . . . وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون بعضهم  
للحياة الابدية وبعضهم للعار والذلل الابدى . . . » فاي علاقة بين ما تعانيه الكنيسة في منتهى  
الزمن وبين النقم التي تحمل من قبل الله على عالمنا الحالي الذي فسد واوغل في الاثم والكفر ؟ !

( ٢ ) استناداً الى ما ورد في الآية « . . . فليحسب عدد الوحش انه عدد انسان . . . »  
( رؤ ١٣ : ١٨ ) ذهب بعض الشراح الى ان العدد ( ٦٦٦ ) هو محصل قيمة حروف اسم  
الوحش على حساب الجمل . وحساب الجمل هو عبارة عن تعيين قيمة عددية لكل حرف  
من حروف الهجاء كما هو معروف منذ القدم عند الرومان واليونان والعرب وغيرهم . وكما  
نلمس هذا شعراء العربية في تواريتهم الشعرية . ولا يخفى ما في هذا التكهن عن اسم الوحش  
من التنب والتعرض للضلال . فضلاً عن اننا لا نستطيع الاهتداء الى اللغة التي بموجبها حسب  
يوحنا قيمة حروف الوحش لان الحروف تختلف قيمة باختلاف لغتها وبعض منها يوجد  
في لغة ولا يوجد في غيرها كالضاد العربية مثلاً . وبناءً عليه فالعدد ( ٦٦٦ ) يمكن ان يشير الى  
نيرون على حساب الحروف العبرانية والى يوليانوس الجاحد على حساب الحروف اليونانية ،  
والى هتلر على حساب الحروف العربية على شرط ان تحسب قيمة حرفي « آل » هتلر اي  
بزيادة آل التعريف على هتلر ، او الى القيصر نيرون ايضاً بشرط ان لا تكرر قيمة الثون  
في نيرون بل تحسب قيمة : قيصر نيرو كما يلفظ في اللغة اللاتينية . وهناك ايضاً عدة  
اسماء محصل قيمة ( حروفها ٦٦٦ ) منها جنيساريك ، محمد ، لوثير ، كافيئوس ، لويس الرابع  
عشر ، نابوليون بل اسماء بابوات ايضاً .

ولا يقر بدين<sup>(١)</sup> . وهذا هو التفسير المعول عليه . لكن هنالك شرحاً أوفى مراماً واقرب الى حقيقة الواقع . وهو ان غليوم الثاني المولود في ٢٧ ك٢ سنة ١٨٥٩ كان عمره ( ٦٦٦ ) شهراً عندما زين للامبراطور فرنسوا جوزيف خوض غمار الحرب الكونية الماضية ( ٢٧ تموز ١٩١٤ ) . ومعارض يقول : « على فرض ان العدد ( ٦٦٦ ) يرمز الى الامبراطور غليوم ، فالحرب الكونية خمدت نارها منذ عشرين سنة ولا علاقة لغليوم بحربنا الحاضرة هذه . » ونحن نجيب مثل هذا المعارض : نعم ان الحرب الماضية انتهت وخمدت نارها، لكن في نظرنا نحن لا في نظر مؤرخي المستقبل الذين يجتري يعتبرون حربنا الحاضرة ، مثل تنمة للحرب الماضية التي لم يقض عليها سلم مزيف كالذي اقره اقطاب السياسة على اساس واهر . ومن ثم يكون هتار مثل روح غليوم العائدة ، وحربنا الحالية تنمة الحرب الماضية<sup>(٢)</sup> .

( ٤ ) وهذا الوحش الذي له سبعة ارؤس وعشرة اكاليل او تيجان من تراه يكون ؟ ال لعل المراد بالوحش مملكة بروسيا<sup>(٣)</sup> ، والعشرة تيجان رمز للملوك السبعة الذين تعاقبوا على عرشها قبل غليوم الثاني ، ومن بينهم ثلاثة جمعوا الى تاج بروسيا تاج المانيا فكانوا يلقبون بامباطرة بروسيا والمانيا وهم : فردريك غليوم الرابع ،

( ١ ) ذلك ان العدد ( ٦٦٦ ) مؤلف من ( العدد ( ٦ ) مكرراً . والعدد ٦ هو اقل من ( ٧ ) الذي يعتبره اليهود مقدساً ورمزاً للقداسة اذ ان الله استراح في اليوم السابع من كل اعماله .

( ٢ ) لا يسعنا الا ان نحفيء صاحبنا بهذه البصيرة النفاذة التي اجتلت ما استبهم من هذه المعاني وصوبت انواراً قوية الاشعاع على ما اظلم منها . وحقاً لقد وفق الى ما لم يوفق اليه احد قبله من كبار العلماء وفضائل الشراح . وانا لننفر له سهوه عن ان المراد في هذه الفصول من الرؤيا انما هو الاشارة الى محاربة الدجال للكنيسة او ان ما ذكر من هذه الحوادث قد وقع فيما مضى من الزمان كما سنرى .

( ٣ ) كانت بروسيا قبل سنة ( ١٦٨٨ ) احدى ولايات الامبراطورية الالمانية . لكن سلاله آل Hohenzollern عملت على توسيعها واعلاء شأنها حتى اصبحت مملكة سنة ( ١٦٨٨ ) .

وغليوم الاول وفرديريك الثالث . واليك لائحة باسماء هؤلاء الملوك السبعة<sup>(١)</sup> :

( ١٧١٣ - ١٦٨٨ )	فرديريك الاول
( ١٧٤٠ - ١٧١٣ )	فرديريك غليوم الاول
( ١٧٨٦ - ١٧٤٠ )	فرديريك الثاني الكبير
( ١٧٩٧ - ١٨٤٠ ) <sup>(٢)</sup>	فرديريك غليوم الثالث
( ١٨٤٠ ) وتوفي معتوها في ( ١٨٦١ )	فرديريك غليوم الرابع
	غليوم الاول ( ١٨٨٨ - ١٨٦١ ) .

فرديريك الثالث ملك من ( ١٨٨٨ ) وتوفي بعد اعتلائه العرش بثلاثة اشهر على أثر سرطان في حلقه .

وإذا سلمنا بان المراد بالوحش هو مملكة بروسيا ، فيكون الجرح المميت الذي اصابه ( رؤ ١٣ : ٣ ) رمزاً الى هزيمة غليوم الثاني المنكرة سنة ( ١٩١٨ ) . لكن « جرحه المميت قد برى . » وهذا تم على يد هتلر الذي « أوتي سلطاناً ان يفعل اثنين واربعين شهراً » ( رؤيا ١٣ : ٥ ) واذن هتلر هو الذي يهزم الجرح وينتقم له مدة « اثنين واربعين شهراً » . وهذا الانتقام الذي بدأ في ايلول ١٩٣٩ سيدوم الى آذار سنة ١٩٤٣ . والسمة التي يسم بها اتباعه أليست اشارة الى الصليب المعكوف<sup>(٣)</sup> ؟ .

( ١ ) اهل الكتاب لغاية في النفس ذكر المدة التي ملك فيها كل من هؤلاء الملوك . فنثبتها نحن اتماماً للفائدة .

( ٢ ) من يمعن النظر في هذه اللائحة يجد ان عرش بروسيا بقي شاغراً من سنة ( ١٧٨٦ ) الى ( ١٧٩٧ ) كما ان سلسلة اسماء الملوك غير متصلة الحلقات اذ يذكر فرديريك غليوم الاول ثم فرديريك الثاني الكبير ثم فرديريك غليوم الثالث . فقد سقط اذن اسم فرديريك غليوم الثاني . لكن الحقيقة على خلاف ما زعم الكاتب اذ ان التاريخ يحفظ لنا اسم فرديريك غليوم الثاني الذي استوى على العرش في الفترة المشار اليها وهكذا تتصل سلسلة الملوك على عرش بروسيا . وقد اشرنا الى ان الكاتب اهل ذكر مدة تملك كل من ملوك بروسيا لغاية في النفس وذلك كي يخدع القارىء عن تلاعبه بالتاريخ ويوهمه بان هنالك سبعة ملوك لا ثمانية .

( ٣ ) وعلى فرض ان المراد بالوحش هو مملكة بروسيا وان الملوك هم سبعة فقط يبقى على الكاتب ان ينظر في هذا الفصل من رؤيا يوحنا نظرة تزييه عن كل تعرض ، وان يفسره على وجهه لا كما يريد ان يكون . والمتعارف عند المفسرين عامة هو انه لا يجوز لنا عزل آية مما

(٥) والوحش الذي طلع من الارض وهو صنو الوحش الاول وتبعه الملازم له كظله والمؤتمر باوامره الا يكون ايطاليا الفاشيستيّة ؟ ومن يدري !

\*\*\*

حبذا لو تكون سنة ١٩٤٣ سنة خير وسلام ، وفجر مستقبل رغيد ينسي العالم ويلات هذه الايام العصيبة التي فجتازها، ويمسح دموع الباكين ويجبر القلوب الكسيرة .  
لقد فرغ صاحب المقال من عمله المضي الذي استنفد جهده وحمّله ولا بد فوق ما يطيق من العناء في تدبر آيات الكتاب والباسها للواقع ، وما يتطلبه هذا العمل من تمويه ومواربة . مع انه كان في غنى عن كل هذا العناء الذي لا ترجى منه فائدة لو اذعن للآية التي وردت على لسان الملاك مخاطباً دانيال : « اذهب يا دانيال فان الاقوال مغلقة ومختومة الى وقت الانتقضاء . »

\*\*\*

يبقى ان ننظر في نبوءة الضابط الهندي وقد نقلتها الينا مجلة « الاثنين والدنيا » المصرية . لكن لا يغرب عن بالنا ان صاحبنا يعتمد في نبوءته على العرافة، وبالتالي يلجأ الى قوة غير بشرية للاتيان بما يفوق القوى البشرية . وليس من شك في ان هذه القوة ليست الله ولا الملائكة، فيبقى انها الشيطان . والشيطان مهما أوتي من

يحيط بها في المتن لفسرها كأنها قائمة بنفسها ، بل يجب ان نستعين عليها بغيرها . وهذا الفصل من (روياً يوحنا ١٣) حيث وردت الآية «سبعة قرون وعشرة تيجان» عويص مستبهم لولا الفصل السابع عشر من الروياً حيث يقول يوحنا ان « خمسة من هؤلاء الملوك سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد واذا اتى لا يبقى الا قليلاً » ( رؤ ١٧ : ١٠ ) . هذا بالنسبة للزمن الذي عاش فيه يوحنا . وللحفسرين في تعيين هؤلاء الملوك شروح طويلة وآراء متباينة منها ان الملوك الخمسة الذين سقطوا هم : اوغسطس وطيباريوس وكالينولا وكوديوس ونبرون ، والملك الموجود هو جالبا، والآخر الذي لم يات بعد واذا اتى لا يبقى الا قليلاً هو اوتون . لكن الرأي الذي اعتمده متقدمو العلماء ومعلمو الكنيسة هو ان هذا الوصف ينطبق انطباقاً لا يدع مجالاً للريب على المسيح الدجال الذي سيضطهد كنيسة المسيح في منتهى الزمان والذي صورده لنا بولس الرسول في رسالته الثانية الى اهل تسالونيكي ( ٢ : ٣ . . . ١١ ) . ونضرب صفحاً عن باقي الشروحات حياً للايجاز ولان لا فائدة من ذكرها ما دامت كلها مجرد افتراضات لا غير .

قوة وحذق لن يتوصل الى معرفة المستقبل المنوط بجرية بشرية . والا فنحن مسوقون الى الاعتراف بالقدر الذي يقضي القضاء المهيم على الحرية البشرية وبالتالي على حكمة الله وتديده .

اما الضابط الهندي فهو في العقد الثالث من عمره من اسرة هندية فقيرة ، قد اضطرته ظروف الحال الى الاثخراط في سلك الجندية بغية الارتاق . وهو الان يجارب في الميدان الافريقي في صفوف الحلفاء . وعندما اعلن نبوءته كان في مصر في فندق شهيد . فتقدم الى ليف من الاصدقاء كانوا جلوساً يتجاذبون اطراف الحديث واسر الى سيدة من بينهم ان تعود مسرعة الى بيتها لان سيارة صدمت زوجها . وللحال بادرت السيدة الى التلغون تستعلم عن صحة الخبر فاذا الواقع كما اخبر الضابط . وبعد ذلك روى ظروف الحادث بتفاصيلها دون ان يسبق فيراها . ثم راح يقول لكل من الجلوس عن قيمة ما في جيبه من نقود وعن اسمه . . . وعن امور خاصة في حياته لا يدري بها مخلوق . وبما رواه ايضاً انه كان مع عشرة جنود في الصحراء عندما طلعت عليهم احدى طائرات العدو . فاسرعت الجماعة الى الخبأ تتقي نيران الآلة الجهنمية ، ما عداه هو فقد فضل البقاء خارجاً . فأصابته القنبلة الخبأ وقضت على من فيه وبقي هو سالماً . وما زال على هذا المنوال يمهّد لنبوءته بما يبديه من غرائب مدة ساعتين كاملتين ، مما جعله يستلفت الانظار وينال الاعجاب . وهكذا استدرج مجالسيه الى سؤاله عن امر الحرب وموعده انتهابها فاجاب :

- ١ - ستنتهي الحرب في سنة ١٩٤٤ في شهر تموز من ذلك العام .
- ٢ - سيموت في هذا العام سياسي عالمي كبير .
- ٣ - ستقع حوادث عالمية هامة <sup>(١)</sup> وستخرج مصر من هذه الحرب مرفوعة الرأس .
- ٤ - سيموت زعيم مصري كبير <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) بالحقيقة كنا بحاجة لمثل هذا النبي حتى نخبرنا بانه ستجري حوادث عالمية هامة .  
 ( ٢ ) من يكون هذا الزعيم الكبير ومتى تفجنا المنية به ؟ هذا ما اكتمه لنا النبي الهندي مكثفياً بالاشارة الى موت زعيم كبير مصري ، كانه يظننا مستعدين بخلود الزعماء المصريين من دون خلق الله جميعاً .

- ٥ - سيحدث تغيير وتبديل في بعض الوظائف الكبرى<sup>(١)</sup> .
- ٦ - سيسطع نجم هتلر فجأة في شهر حزيران ، ثم يأفل بعد ذلك الى الابد .
- ٧ - ستقع في شهر ايار ( ؟ ) مفاجأة في الحرب لم يتوقها احد<sup>(٢)</sup> .
- ٨ - سيحكم الملك فاروق اكثر من خمسين عاماً . وسيصير بعد الحرب امبراطوراً . ( تراف ) .
- ٩ - سيقع خلاف بين زعيمين مصريين صديقين<sup>(٣)</sup> .
- ١٠ - سينحل حزب سياسي كبير<sup>(٤)</sup> .
- ١١ - سيلعب مكرم باشا دوراً كبيراً . ومستقبله اعظم كثيراً من ماضيه<sup>(٥)</sup> .
- ١٢ - يموت احد رؤساء الوزارات السابقين قبل شهر نوفمبر المقبل .
- ١٣ - ستهاجم اليابان روسيا في شهر مايو المقبل<sup>(٦)</sup> .
- ١٤ - ستحدث ازمة سياسية كبرى في ايطاليا ، وستلعب المانيا دوراً كبيراً فيها<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) وهذه أيضاً مفاجأة حرية بان تدعى نبوءة كأن التبديل والتنوير في الوظائف وقلب الوزارات شيء نادر الوقوع .

( ٢ ) اما الاسيوطي فيقول في مفصل نتيجته بانه في ٢٢ ايار سنة ١٩٤٢ يظهر مدع في سوريا وفي ٢٧ منه يموت رئيس كبير . فربما تحدث هذه المفاجأة بسبب وفاة هذا الرئيس او ظهور المدعي . وحتى الان لم يصدق هذا ولا ذاك فيما تنبأ عنه .

( ٣ ) ومتى توثقت عرى الصداقة بين الزعماء السياسيين ؟ ومتى كانت السياسة تعترف بوجود الصداقة والولاء ولا سيما في عصرنا هذا ؟

( ٤ ) طبعاً لان « كل مركب مصيره الانحلال » .

( ٥ ) مكرم باشا من رجال مصر المرموقين . وهو وفدي من المذهب القبلي سبق له ان تقلد وظائف عدة فبرهن عن نزاهة واخلاص ودرية . والوزارة الحالية عهدت اليه بوزارتي المالية والتأمين فحضر بعباً من حديد على ايدي المحتكرين الجشعين مما جعله موضوع مجلة الشعب المصري وتعلقه الشديد به . غير ان الاحداث السياسية الاخيرة اضطرته الى الاستقالة والخروج من الوفد .

( ٦ ) حتى كتابة هذه السطور لم يتصل بعلمنا شيء من هذا .

( ٧ ) وقال أيضاً الاسيوطي في طالع « المانيا وايطاليا » بان الزعماء الطليان سيقاومون الدوتشي وبعزلونه فيبادر هتلر لنجدته ويضع يده على السواحل والممرات .

- ١٥ - سيموت الماريشال بيتان في هذا العام . وينتظر ان تقع ثورة في فرنسا<sup>(١)</sup> .
- ١٦ - ستدخل اسبانيا الحرب قبل شهر يونيو او يوليو ( ١٩ )
- ١٧ - ستحدث غارات على مصر ولكن لا تحدث خسائر مادية .
- ١٨ - سيحكم بالاعدام على بعض الزعماء الشرقيين . ثم يفرون من السجن قبل تنفيذ الحكم<sup>(٢)</sup> .
- ١٩ - سيظهر في مصر شاب يقوم بدور سياسي كبير ثم ينتحر فجأة .
- ٢٠ - حرف « م » سيلعب دوراً خطيراً هاماً . والمستقبل في مصر لرجل بين اسمه « م »<sup>(٣)</sup> .
- ملاحظة : يلاحظ ان رجال السياسة في مصر الذين يبدأ اسمهم بيم هم : مصطفى النحاس ، مكرم عبيد ، ماهر الكبير ، ماهر الصغير . . .

\*\*\*

اخيراً قبل ان نختم هذا المقال لا بد لنا ان نبدي حكمننا على كل من هؤلاء المتنبئين فنقول : الاسيوطي يمكن ان يصدق في امور عدة ، على شرط ان يتحرى الدقة والضبط في مراقبة الكواكب وحساباته ، وان يفلت من تمليق الدعاية او ضغط المراقبة . واما صاحب المقال الفرنسي والضابط الهندي فلا يستحقان اقل ثقة منا بكلامهما . وان تحقق شيء مما زعماه فعن طريق الصدفة لا غير .

وها نحن من جديد امام هذه الحقيقة الموجهة : الحرب لا تزال قائمة ، والمستقبل بيد الله .

- ( ١ ) هذه الثورة لا بد منها شاء الضابط الهندي ام ابى .
- ( ٢ ) هذا امر لا محيد عنه . لان كل من بناوى السياسة الانكليزية سينال جزاءه متى آن الاوان كما فعلت المانيا ولا تزال تفعل بالزعماء الفرنسيين .
- ( ٣ ) وقال الاسيوطي بتاريخ ٢٥ تشرين اول : « حرف ميم ظهوره نعم » والله اعلم .

## نيافة القاصد الرسولي

### في دير المخلص

في ٦ آب ، وهو عيد ديرنا الرئيسي ، تلتف نيافة السيد ريمي لوبرتر القاصد الرسولي في سوريا ولبنان بزيارتنا نخف لاستقباله على مفرق طريق صيدا - الدير وفد من الآباء ب م يرئسه حضرة المدير الاول الحوري بطرس الفاخوري . وحوالي الساعة العاشرة والنصف وصل الموكب الى الدير، فاستقبله على البوابة الكبرى سيادة ايونا العام والآباء المدبرون ولغيف آباء ورهبان الدير والمدرسة . وكانت اجراس الكنسية كلها ترسل في النضاء رناتها ، وخورس المدرسة يتزخم بالاناشيد الكنيسة . ودخلنا هكذا الى الكنيسة حيث جثا نيافته امام القربان الطاهر فصلى قليلاً ثم خرجنا به الى القاعة فتقدم منه جميع الآباء والرهبان فمشوا بيده المقدسة .

وبعد استراحة قليلة عدنا الى الكنيسة فاحتفل سيادة ايونا العام بالقداس الالهي يعاونه بعض آباء الدير والمدرسة ، والسيد القاصد واقف في عرش الرئاسة العامة بالاثواب الحبرية الرعية . وعند كلام التقديس نزل من العرش جثا على ركبتيه على مكرع وضع امام الباب الملكي . ثم في آخر القداس تقدم فوقف بالباب ومنحنا البركة الرسولية الطقسية باسم الاب الاقدس . وقد اظهر نيافته عظيم سروره وتأثره من جلال وجمال الطقوس الشرقية والترانيم الحشوية التي قام بها خورس المدرسة باليونانية والعربية .

وبعد القداس طاف نيافته في أنحاء الدير يزور بناياته التاريخية والحديثة ، معجباً بما يرى من فن بناء « العقد » القديم وضخامته ومتانته ، وهو لا يزال كما كان منذ مائتين وثلاثين سنة . ولما صعد الى السطح جلس في ظل قبة الاجراس مع سيادة الرئيس العام وبعض الآباء يتحدث اليهم بلطف ابوي ووداعة اخذت بقلوب الجميع . وعلى الغدآ قام سيادة ايونا العام فوجه الى نيافته كلمة مختصرة ذكر فيها تعلق الرهبانية الدائم بالكرسي الرسولي ، وهي التي كان قصد مؤسسها الاولي من انشائها نشر وتثبيت الوحدة الكاثوليكية الرومانية في الكنيسة الملكية . ورهبان المخلص

اليوم ينهجون بنشاط وثبات على منوال آباؤهم الاولين مجددين دوماً الانتماء والتعلق بالكرسي الرسولي المقدس . فاجابه نياقته بلهجة متأثرة ومؤثرة مبيناً عظم سروره بما رآه في دير المخلص والرهبان المخلصين وانه سينقل الى قداسة الحبر الاعظم ونيافة الكردينال سكرتير المجمع الشرقي المقدس ما لمس من العواطف الصادقة والانتماء والمحبة ، واعدأ ان يعيد يوماً تلك الزيارة لتجديد العلاقات دوماً بين ممثل الكرسي الرسولي وجنوده ابناؤه الرهبانية المخلصية .

وبعد الظهر زار نياقته دير الراهبات المرسلات الجديديات ورأى عن بعد دير المبتدئين في ذلك الوادي الوداع الهادي . فاستوقفه منظره الخاشع وانفراذه وعزلته الحاملان على السكينة والورع . ثم عاد الى الدير وكانت المدرسة قد هيأت لنياقته حفلة ادبية قام بها بعض التلامذة ، فاعجب بذلك كثيراً وقام لينصرف فقال : « يقولون يزيد كهنة وانا اقول ها هم ( و اشار الى التلامذة ) بهذا العدد المبارك الذي نزجو من المخلص ان يمنحه الثبات والفضيلة واولها الطاعة والتواضع » فصفق له الحضور شديداً . وغادرتا نياقته مع حاشيته الكريمة حوالي الساعة السادسة مشيعاً بما يليق بمقامه السامي من الحفاوة والاكرام .

## رئيس الجمهورية اللبنانية

### في دير المخلص

كان اليوم ٢٧ من شهر آب من مجد الايام التاريخية واكبر الاعياد والمهرجانات التي شهدتها الرهبانية المخلصية . فقد احتفى دير المخلص بزيارة رئيس الجمهورية ، ومعالي رئيس الوزارة الاستاذ سامي بك الصلح ، واصحاب المعالي وزير الداخلية موسى بك نشور ، ووزير الصحة والاسعاف حكمت بك جنبلاط ، ووزير الاشغال العامة الاستاذ فيليب بولس ، ووزير التربية والمعارف الاستاذ جورج الكفوري ، وسعادة الكولونيل سليمان نوفل امير الجند اللبناني ، وسعادتي محافظ جبل لبنان فؤاد بك البريدي ، ومحافظ

الجنوب اديب بك النحاس بداعي تعليق الحكومة اللبنانية للرهبانية نوط الاستحقاق اللبناني المذهب . فقد كانت النكبة التي اصابنا في بلادنا في حوادث صيف ١٩٤١ مظهراً لعطف الرهبانية على الفقراء واللاجئين . فرأت الحكومة للرهبانية فضلاً في ذلك الواجب الذي قامت به . فأثرت سيادة ابينا العام بنوط الاستحقاق اللبناني المذهب .

فما ان عرفت القرى المجاورة بهذه البشري حتى توافد اهلها الى دير المخلص افواجا افواجا كالسيول الدافقة وانتشروا على الطرقات وبين الحقول استعداداً لملاقاة فضامة الرئيس . ولما اطأت سيارته من بلدة جون تتقدمها الدراجات البخارية ويواكبه سيارة معالي الوزراء . . . . دقت اجراس الدير ترسل بشرها الى تلك الجماهير المنتظرة . وللحال انتفضت كأنما احست بموجات كهرباء فتلهمت فرقتها وذهبوا موكباً حافلاً لاستقبال فضامة الرئيس وحاشيته الكريمة .

واذ وصل قرب الدير علت الهازيج والهتافات الحماسية وتحرك الموكب سيلاً عرمرماً وهو ينشد الاناشيد ويرتجل الهازيج حتى بلغ مدرسة دير المخلص . وهناك علا التصفيق الحاد من جمهور التلامذة ثم رشوا عليه العطور والزهور . وكان فضامته مع السيدة عقيلته يجييان الجماهير المحتفة بهما من كل جانب ، والابتساماة اللطيفة تترقرق على ثعربها شكراً وايناساً ، وتزيد الجماهير اندفاعاً وحماسة .

ظلّ الشعب يتقدم سيارة الرئيس متزاحماً الى ان وصل الى فسحة الدير الغربية . وكان هناك بانتظاره سيادة الرئيس العام ورهط من الآباء ، وفرقتان من الدرك اللبناني وموسيقى الجيش بقيادة الكولونيل نوفل . فأديت له التحية العسكرية وصدحت الموسيقى بالنشيد اللبناني وتابع الموكب سيره الى الكنيسة تتقدمه جوقة من المدرسة المخلصية تنشد الاناشيد الكنسية كما هي العادة في استقبال الملوك والامراء المسيحيين في الكنيسة الشرقية اليونانية .

واذ دخل الكنيسة وكانت كلها تشع بالانوار الكهربائية ، وتقدم فضامته والسيدة عقيلته الى الابواب الملكية قدمّ لها احد الكهنة الانجيل المقدس فقبلاه ، وعلى الاثر تليت صلاة صغيرة لاجل حياة فضامة الرئيس ، وسلام العالم اجمع .

استأنف الموكب سيره الى بهو المدرسة حيث قدمت المرطبات واستقبل فضامة

الرئيس اعيان البلدان المجاورة . ولما استقر بهم المقام جاء احد التلامذة الصغار حاملاً بين يديه باقة كبيرة من الزهور والتي بعض اشعار ترحيباً بفخامة الرئيس وحاشيته الكريمة . وكان الحين بعد الحين ينشد تلامذة المدرسة بعض الاغاني الترحيبية ، وتسمعنا موسيقى الدرك اللبناني اطيب الانعام .

وبينا الكل في حديث قام حضرة الاب نقولا ابي هنا شاعر دير المخلص فأنشد قصيدة عامرة مدح فيها لبنان وعدد محاسنه الطبيعية ومآثر رجاله ، وأعاذه من نكبات هذه الحرب المندلعة الالهيب ، وتغنى ان يظل في سلام ودعة بفضل المقيمين على ادارة الاحكام فيه . ثم قام الوفد الكريم يطوف في أنحاء المدرسة ، فتوجهوا الى مقدسها الصغير ، وصعدوا الى بيت المنام فاعجبوا من رحابته . ثم زاروا المكتبة وقاعات الدرس والمدارس .

الغداء : على الساعة ١٤٣٠ دعي فخامته الى الغداء فدخلوا قاعة رحبة نيرة تتدلى على جدرانها حبال الزينة وتحقق فيها الاعلام اللبنانية والبابوية . وبينما هم على الطعام ، قام حضرة الاب غريغوريوس الحايك وفكهننا بالابيات الشعرية التي نظمها شاعر الدير حضرة الاب نقولا ابي هنا وكتبت على بطاقات لكل من فخامة رئيس الجمهورية ، ومعالي الوزراء ، وسعادي الكولونيل نوفل ومحافظ الجبل .

وفي آخر الغداء فاه سيادة الاب العام بكلمة ترحيب بفخامة الرئيس واعضاء حكومته شاكرأ ايأهم على هذه الزيارة ثم شرب نخب جميعهم .

بعد الغداء خرج الجمهور الى ساحة الدار حيث اعدت الكراسي . وهناك امام الوزراء والاعيان وامام الجمع المحتشد وبيننا الفرقة العسكرية تؤدي السلام فاه الرئيس بالكلمة الآتية مخاطباً ابينا العام :

« يسرنا ان نقلدكم نوط الاستحقاق اللبناني الذي منحتمكم اياه الحكومة اللبنانية تقديراً لفضائلكم واعمالكم الخيرية في سبيل الفقراء والمساكين . وانا نشئي على همتكم واعمالكم المحيدة في هذه المؤسسة الكريمة ، طالبين الى الله ان يأخذ بيدكم الى كل فلاح . »

فرد عليه سيادة الاب العام بخطاب شكر فيه الرئيس ولحكومته الجليلة عطفاً وتقديرها للاحسان والاعمال المبرورة . ثم نهض معالي وزير الداخلية السيد موسى غور

فناه بكلمة باسم الرئيس ينوه باعمال سيادة الرئيس العام وبآتي الرحمة والخير الذي يعمله دير المخلص في هذه الجوار نحو كل الطوائف .

ثم قام بعض الخطباء يفصحون عن حبورهم بقدم فخامته ويتفاملون بأن تكون زيارة الرئيس خيراً لهذه البلاد .

اخيراً اخذت صورة تذكارية مع جمهور تلامذة المدرسة . وعلى الاثر ركب فخامة الرئيس والسيدة عقيلته ومعالي الوزراء سياراتهم بين عزف الموسيقى وتحية الدرك اللبناني . وذهبوا مشيعين بالسلامة .

فنشكر لفخامة الرئيس تल्पفه بهذه الزيارة وتقدير حكومته المؤسسات الخيرية ورجال البر . ونتمنى للبنان عهداً زاهراً وسعيداً في ظل رجاله الكفافة .

## لبنان

قصيدة نظمت بداعي زيارة لدير المخلص قام بها فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ

### الفرز النقاش

ومعالي رئيس الوزارة الاستاذ سامي بك الصلح  
 واصحاب المعالي وزير الداخلية موسى بك غور  
 ووزير الصحة والاسعاف حكمت بك جنبلاط  
 ووزير الاشغال العامة الاستاذ فيليب بولس  
 ووزير التربية والمعازف الاستاذ جورج الكفوري  
 وسعادة الكولونيل سليمان نوفل امير الجند اللبناني  
 وسعادة محافظ جبل لبنان فؤاد بك البريدي  
 وسعادة محافظ الجنوب اديب بك النحاس

لتقليد الرهبانية وسام الاستحقاق اللبناني المذهب بشخص رئيسها العام

الارشمندريت نقولا برنخس الكلي الاحترام . الخميس في ٢٧ آب سنة ١٩٤٢ .

## لبنان

لبنانُ يا وطني الحبيبُ	روحي	فذلك
حلو المعاني أستطيبُ	رياً	هواك
نباتكُ والزهرُ	ودوحكُ والشمْرُ	
وليلكُ والسَّجْرُ	وشمسكُ والقمرُ	
جمالُ وطيبُ	وسحرُ	عجيبُ
فكلُّ نسيبُ	اليكُ	نسيبُ

يا وطني

أهوى مدائنك الحسانُ	أهوى	قراكُ
أهوى قفاركُ والجنانُ	أهوى	ثراكُ
وتربكُ والحجرا	وقيظكُ والمطرا	
ونبعكُ ومنفجرا	ونهركُ ان هَدرا	
ورهُواً	يسيلُ	بمِجِجِ جميلُ
كصفح	صقيلُ	وكالسلسيلُ

يا وطني

أحبُّ بسهلكُ والجبلُ	فهما	حلاكُ
السهلُ بحرٌ من سَبَلُ	فيه	غناكُ
جبالكُ والهضْبُ	وهادكُ والشَّعْبُ	
سماؤكُ والشَّهْبُ	محاسنها	قشْبُ
جلالُ عظيمُ	وروضُ	وسمِ
وطيبُ نسيمُ	وشدوُ	رخيمُ

في وطني

شادوا علاك	أكرم بقومك في الكرام
لاقت سنائك	زهر ثواب في الظلام
وأفضاهم وصفت	عرفت فأدابهم
وأقلامهم أرهقت	شرفت وأخلاقهم
ونظم المعاني	لصوغ البيان
خصيب المجاني	وروض الجنان

## في وطني

ذراك	كم في	لبنان يا وطن العلى
بهاك	يلجوا	ذكرى لمجد قد خلا
حاضرته	ويعظم	يُجدد باهره
يساعره	كارز	ويجدد سائره
الاسود	وعز	بجد الجدود
الخالود	بارز	لذالك شهود

## يا وطني

عناك	فيا	قوم لهم فخر الأبد
بذاك	هذا	مجدوا ولبنان مجد
رجالك في الأمم	والعلم	فلبأس والكرم
والعلم والقلم	والهمم	وللحزم
بناة المعال	رجال	لديك
كرام الفعال	المقال	كرام

## يا وطني

لبنانُ والدُّنيا حَمَمٌ	أمنٌ حَمَاكُ
فبِكَ السلامُ قد اعْتَصَمُ	زمنَ العِراكِ
واكْتَمَا	براكِينِهَا الإِحْنُ
تَهَيَّجُ	عليكُ وذا الزَّمْنُ
يُجْسُ	يرومُ وعاكُ
لَفَكُ	وهدمُ بِنَاكُ
	عراكُ

يا وطني

وثبتَ في الكَرْبِ الشَّدَادُ	تحمي رباكُ
الافقُ في الدنيا حَدَادُ	لكن سماكُ
صفاءُ ولا كَدَرُ	ولا خطبَ يَعْتَكِرُ
واكْتَنَيْتُ	حذرُ
سوادُ	الحدادُ
إلهُ	العبادُ
	وقاكُ وجادُ

يا وطني

البرقُ يلمَعُ من بعيد	هل شئتَ ذاكُ
والرعدُ يقصفُ بالوعيد	فأحذرُ أذاكُ
وللنارِ من شرِّ	عواقبُ لم تشكرُ
وشرِّ الوغى التُّكْرُ	جحيمُ من الضرِّ
يهزُّ	ويدني المعادُ
كفعلُ	الحصادُ
	يُكِبُ العبادُ

يا وطني

الحرب	تلتهم	الشباب	حاشا	حماك
نيرانها	حرى	التهاب	فاحقن	دماك
شباب	هم	الخطب	يُعذّي	به الألب
تَفَجَّعت		الشهب	وناحهم	الأدب
وأنت		أمين	بظلم	ولين
ولكن		حزين	على	الذاهبين

## يا وطني

هم	المعيشة	يا وطن	أزكى	بلاك
حيف	عليك	مدى الزمن	يُزوى	غذاك
أسود	يهددها	غلاء	ينكدها	
وجوع	سيوردها	رداها	ويحمدها	
وذلل	الاسود	تقيل	شديد	
وأهلك	صيد	فعلشاً	تريد	

## يا وطني

رجال	حكمتك	نُخبته	رفعت	لواك
هم	دعتها	رغبته	لَبَّت	دعاك
تعيش	على	همم	لعزك	والتعم
نفوس	من	الكرم	ونبل	ومن حكهم
تريد	حياتك	فتبكي	شكاتك	
ترد	أذاتك	وتبغى	نجاتك	

## يا وطني

الخوري نقولا ابو هنا ب . م

# اخبار طائفية

ابراهيم حيفا

## ١ - المقبرة الغربية وكيف حلت مشكلتها

اتحفنا هذا المقال حضرة الماجد السيد خليل بيدس احد كبار المفكرين والادباء ، صاحب مجلة « النفاثس » الغراء في فلسطين، فنثبته له بالشكر راجين ان يطرفنا من حين الى آخر بشيء من نفاثسه الرائعة ليزيدنا جرأة في شوط الصحافة .  
( الادارة )

منذ اكثر من ثماني عشرة سنة والنزاع قائم حول مقبرة في حيفا ، تُعرف بالمقبرة الغربية ، بين الطائفة الاسلامية والطائفة الكاثوليكية ، وكلُّ منهما تدعي حق امتلاكها ، ولكل منهما حججها وادلتها .

ومصدر الخلاف هو ان حيفا القديمة ( وكانت تدعى برفيريوس ) كانت بلدة مسيحية في الغالب ، وكانت هذه المقبرة مدفناً لموتها . ثم كثرت المسامون على الايام ، وصاروا يدفنون موتاهم فيها ايضاً ، وخصوصاً في الحرب العالمية الماضية ، الى ان اضطربت الحال واختلطت القبور . . . . فلما أُريد حلُّ الخلاف ، كان من المتعذر قسمة المقبرة مناصفة بين الطائفتين ، وهي صغيرة المساحة ، لا تتجاوز الثلاثة دونات والنصف لكل طائفة ، وكان النزاع يمتدّ أنا بعد آخر ، فيبلغ الحُصام اشده وتقع بين الفريقين الوقائع والكوارث التي يابهاها كل عاقل ولا تليق ببناء الوطن الواحد .

ولبت القضية دهرأ ، تتناو لها يد القضاء في فلسطين في مناسبات شتى ، بَدَل في اثنائها المثلث الرحمت المطران غريغوريوس حجار بمساعدة نائبه الغيور الارشمندريت باسيلوس قسيس ب . م كل ما في وسعه من وسائل للتقارب والتفاهم وفصل الخطاب ، فلم تُجدِ مساعيه ، وكانت تحول دون الامنية موانع كثيرة ، الى ان أُحيلت القضية اخيراً الى التحكيم . . . .

فاختار المجلس الاسلامي الاعلى فضيلة الشيخ عبد الحميد افندي السائح قاضي القدس

الشرعي نائباً عنه وعن الطائفة الاسلامية في حيفا ، والمحامي الاستاذ صبحي الخضرا وكيلاً . واختار سيادة المطران حضره الارشمندريت باسيلوس قسيس نائباً عنه وعن الطائفة الكاثوليكية ، والمحامي الاستاذ الياس كوسا وكيلاً . واختار هؤلاء الاعضاء الشيخ سليم الغصين مفتش المحاكم الشرعية الاسلامية في فلسطين ليكون حكماً بين الفريقين عند اختلاف الاصوات . وايد سيادة النائب البطريكي الحالي السيد يوسف معلوف مطران بعلبك صك التحكيم .

واخذت هيئة التحكيم هذه تعقد جلساتها على التوالي ، تارة في عكا ، وطوراً في حيفا في ارض المقبرة عينها او في النادي الكاثوليكي لاستماع الشهود واخذ البيئات اللازمة ، وحيناً في القدس . وبعد مفارضات ومباحثات كثيرة هنا وهناك ، مدة خمسة عشر يوماً ، وكل من الاعضاء يدلي برأيه ، اقترح حضره الارشمندريت باسيلوس ان تعطى المقبرة بكاملها للطائفة الاسلامية ، لعدم امكان قسمتها ، على ان يقدم المجلس الاسلامي الاعلى للطائفة الكاثوليكية ما يقوم مقامها في المحلة الغربية التي خصصتها الحكومة للمقابر في حيفا ، فقبل اقتراحه وتقرر بالاجماع ان يقدم المجلس الاسلامي الاعلى قطعة ارض لذلك الغرض لا تقل مساحتها عن خمسة عشر دونماً لتتخذها الطائفة مقبرة لموتائها .

وقد كان لهذا الحل الحكيم احسن وقع في نفوس ابناء الطائفتين الشقيقتين العزيزتين . وصادر المجلس الاسلامي الاعلى بياناً للامة يبشرها بانتهاء الازمة .

وكتب غبطة السيد البطريك كيرلس التاسع رئيس الطائفة الكاثوليكية الاعلى الى حضره الارشمندريت باسيلوس بقوله : « لقد سررنا جداً بجل مشكل مقبرة حيفا حللاً شريفاً عادلاً ارتاح اليه الجميع فنشرت عنه جرائد البلاد الشناء العاطر والمديح الوافر للجنة التحكيم التي انتم احد اعضائها . فلا يسعنا والحالة هذه الا ان نهنئكم ايها الابن العزيز المجاهد الغيور بثمار جهودكم الموفقة المباركة لخير الطائفة ولإقرار السلام والوثام بين الطائفتين الكبيرتين العزيزتين . كما اننا نهنيء الطائفة العزيزة سائلين لها النجاح الكامل العاجل بجل جميع معضلاتها ومشاكلها . وبيننا نوكد لكم وللجميع غيرتنا الشديدة على جهودكم وجهادكم الشريف ، ندعو بحفظكم وتوفيقكم مكررين التحية الابوية والبركة الرسولية . »

وقد نشرت جرائد فلسطين خبر هذا الحل الموفق ، فقالت احداها بعد ان نشرت رسوم اعضاء اللجنة : « وقد طالع الناس مظهر الاخوة الصادقة والاتلاف الوثيق بين ( العمامة والقلمسوة ) هذا الاتلاف الذي حفظ على هذا البلد العربي الكريم في كثير من المناسبات وفي كثير من الاحداث ، وحدة كلمته ووحدة شعوره ، وجاء في هذه المرة ايضاً وفي هذه الصورة الرائعة ليثبت وجوده الملاء ، وليوطد من دعائم البنيان الذي قد تهززه الاعاصير ، ولكنها لن تقوى على تقويضه وهدمه . . »

واستقبل الرأي العام كل هذا بالارتياح التام ، واثني الجميع على ما بذله ممثلا للطائفتين فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح والارشمندريت باسيلوس من الهمة والحكمة ، لتوثيق عرى التآلف والوئام وتوطيد السلام ، كما انه اثني الشئ الطيب على ما بذله حضرة الحاميين من المساعدة الكبرى على حل هذه المشكلة . جزى الله المحسنين خير الجزاء .

## ٢ - اخوية يسوع المخلص

منذ زمان وحضرة الاب الفاضل الخوري يواس ربهمد الخلصي خادماً كنيسة المخلص في حيفا يسعى في تأسيس اخوية للرجال غايتها تفهّم حقائق الدين والسير على منهاج الاداب المسيحية حتى تم له ذلك مؤخراً . فصباح الاحد في ٩ آب احتفل في كنيسة المخلص حضرة الارشمندريت باسيلوس قسيس ب م بالقداس الالهى تذكاراً لتأسيس هذه الاخوية وكانت الكنيسة مع رواقها يعجبان بالحضور والنظام سائد بفضل فرقة كشاف النادي الكاثوليكي التي منها من قام بخدمة القداس الالهى ومنها من حافظ على الامن والترتيب . وبعد الانجيل القى حضرة الارشمندريت خطبة بليغة فنّد فيها ما انتشر في ايماننا من البدع والاضاليل الهدامة للدين والاداب ، وحدّر الحضور من فهم تعاليمها القتالة . وفي مساء الاحد المذكور بعد تلاوة الصلاة جرى اعطاء اشارات الاخوية

فكانت حفلة مؤثرة . فبعد ان اخذ العهود على كل من الاعضاء بالسير بموجب روح الاخوية وقوانينها علق الشارات على صدورهم ، وزاد فالقى باسلوب رشيق وعبارة سلسة كلمة تشجيع ابوية يستشف منها الغيرة والحنان ، ولا بدع فهو رفيق المثلث الرحمت المطران غريغوريوس حجار وقد تشرب روحه وأنفاسه .

وبعد اسبوعين جرت انتخابات الاخوية فتعين لها رئيس ونائب وامين صندوق واعضاء شورى من الشيوخ . وقد صار عدد اعضائها الى ما ينيف على المئة . فنشكر للاب الفاضل مرشد هذه الاخوية ومؤسسها اتعابه وغيرته ونتمنى لاخوية المخلص التقدم والفلاح .  
( مكاتبتكم )

### المرحوم نصري غرة

كنا نعينا في العدد الماضي هذا الفقيد الكريم وارحأنا الكلام عنه الي ان تردنا بعض تفصيلات عن حياته الكريمة فافتنا هذه الفذلكة الجزئية التي مع قصرها تعرب عن صفاته التي تحلى بها رحمه الله .  
( الادارة )

في اليوم التاسع من شهر ايار المنصرم في الساعة الثانية بعد الظهر توفي الله المرحوم نصري ابن المرحوم انطون غرة عن ثلاثة وسبعين عاماً . فكان لوفاته رنة حزن ولوعة في دمشق كلها . ولا عجب فانه فرد من تلك الاسرة الكريمة التي بنت لها صرحاً خفياً عالياً في مصف الاسر الكاثوليكية بدمشق ووشته بثوب سني وضآء نسجته يد الوجاهة والفضل والفضيلة والعلم .

عرك الفقيد الدهر عراك بطل فظفر به في كل مواقع الحياة ولما ان خائته قواه ولم يعد قادراً على الجهاد يجسم صحيح واصل جهاده على سرير المرض مدة تزيد على ثلاث سنين امتحن الله صبره فيها ونقاه كما ينقى الذهب الابريز في البوتقة . وبعد ان تطهرت نفسه مراراً بالاسرار الالهية قطعت قيود الجسد وطارت الى خالقها .

وفي يوم الاحد الواقع في ١٠ ايار الخالي اقامت شقيقة الفقيد له مأتماً حافلاً فصلي على جثائه في كنيسة الكاتدرائية للروم الكاثوليك كل اكليس الطوائف الكاثوليكية بدمشق ثم شيع الى مقره الاخير بما يليق بمقامه العالي .

من اميز صفات الفقيد نعمده الله برحمته ورضوانه ، محبته للفقراء وعطفه عليهم . فلم يكن يدع سائحة ليترجم فيها عن محبته هذه ، بالتوزيعات السخية من مال ومواد غذائية . هذا فضلاً عما كان يستخبر به على كل قاصد معوز يطرق باب جوده ناسجاً على منوال اجداده وابائه واخوته قبله .

وان ايمان الفقيد وتعلقه باهداب الدين لم يكن اقل رسوخاً في نفسه من محبته للفقراء . وجوده الواسع بل قوة محبته للفقير نشأت عن قوة ايمانه وتدينه . ففي ذات يوم اذ كان يتهياً امام معلم ذمته للاعتراف المقدس دخل عليه صديق له يدين بغير دينه ففاجأه المرحوم بقوله : اني اعترف لاني اريد ان اموت مسيحياً كما مات اجدادي وآبائي فاجابه صديقه حسناً تفعل ، نفعنا الله من الدين ورجاله .

وكأني بالفقيد العزيز احس بدنو اجله قبل وقوعه بستنتين فكان يردد عبارة لازمت احاديثه الى ساعة وفاته : « الدنيا زوال . بنيت لحدي على حياتي واعطيت البر ما املكه فاما من عائق يعوقني عن الرحيل الى دار البقاء . »

ومن جملة ما أثره في عمل البر ما تركه للرهبانية المخلصية هبة تنطق باريحيته الفياضة وعرفانه وحبه للذين بها حرض شقيقته المصونة سلمى على ان تقدم هي ايضاً للرهبانية باستاناً لها في ضواحي دمشق ، وبذلك حقق لازمة كلامه : « اني اعطيت البر ما املكه . »

اجزل الله ثواب الفقيد . وخصه بنصيب وافر في حظ الصديقين . وعزى شقيقته الفاضلة وذويه الامائل عزاء واسعاً واطال بقاءهم .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكالاتنا

المعينين وهذه امماؤهم :

مصر القاهرة ، شبرا :

الاب بولس غطاس ب م

شرقي الاردن ، عمان :

الاب اثناسيوس نقيري ب م

القدس :

الاكسرخس اثناسيوس مغنغب

الولايات المتحدة :

الارثمنديت بطرس ابو زيد ب م

298, Oak St. Lawrence Mass .

U. S. A.

المكسيك : الاب فيليمون شامي ب م

Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية

صور : السيد انيس القبطي

بيروت : الاب اثناسيوس حنا ب م

زحلة : الارثمنديت بطرس يواكيم ب م

عكا وحيفا وتوابعها :

الاب جبرائيل نصر ب م

الناصرة وتوابعها :

الاب ميخائيل ابو عراج ب م

دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م

جديدة مرجعيون :

الاب يوحنا داغر ب م

الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

ان معمل حلوا العريسي هو المحل الوحيد

الذي تقدمت حلوياته الى صاحب

القداسة الحبر الاعظم وصادفت لدى

قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية

بوجب مرسوم رقم ( ١٥٩١٨٨ )

نمرة التلغون ٦٢ - ١٠



9<sup>e</sup> ANNÉE N<sup>os</sup> 9&10 SEPTEMBRE & OCTOBRE 1942

---

# AR-RICALAT

## AL-MOUKHALLISSAT

Paraît tous les deux mois

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

---

### SOMMAIRE

	Page
<i>Jésus - Christ d'après Napoléon</i> . . . . .	Mgr. E. Youakim 273
<i>La paix d'après S. S. Pie XII</i> . . . . .	Gr. H. 280
<i>Le théâtre de Victor Hugo</i> . . . . .	P. Gabriel Abou - Saada 289
<i>Le Cheikh Ibrahim-el-Yaziji</i> . . . . .	Mr. Issa A. Maalouf 295
<i>Je ne veux pas être bigot</i> . . . . .	A. K. 301
<i>L'optique</i> . . . . .	P. Nicolas Sayegh 307
<i>Quand finira la guerre</i> . . . . .	P. Georges Baireyr 313
<i>S. E. le Délégué Apostolique à S.- Sauveur</i> . . . . .	323
<i>Le Président de la Rép. Lib. à S.- Sauveur</i> . . . . .	324
<i>Chronique de l'Eglise Melkite</i> . . . . .	332
<i>Nécrologie</i> . . . . .	335